بسم الله الرحمن الرحيم هذا مختصر من التسعينية

وروي عن محمد بن الزهري انه قال لما سمع موسى كلام ربه قال يارب هذا الكلام الذي سمعته هو كلامك قال نعم يا موسى هو كلامي وانما كلمتك بقوة عشرة الاف لسان ولي قوة الالسن كلها انا اقوى من ذلك وانا كلمتك على قدر ما يطيق بدنك ولو كلمتك باكثر من ذلك مت قال فلما رجع موسى الى قومه قالوا له صف لنا كلام ربك قال سبحان الله وهل استطيع ان اصف لكم قالوا فشبهه قال اسمعتم اصوات الصواعق التي تقبل في الحلا حلاوة سمعتموها فكلامه مثله وروي عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه يعني القرآن

روى الخلال في كتاب السنة عن عبد الله بن الامام احمد قال سئلت ابي عن قوم يقولون لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت فقال ابي بل تكلم الله تبارك وتعالى بصوت وهذه الاحاديث نرويها كما جاءت وقال ابي حديث ابن مسعود اذا تكلم الله بالوحي سمع له صوت كجر سلسلة على صفوان قال ابي الجهمية تنكره قال ابي هو الا كفار يريدون ان يدفعوا هو هذا على الناس من زعم ان الله لم يتكلم فهو كافر انما روي هذه الاحاديث كما جاءت ذكر الخلال في كتاب السنة عن سفيان بن عيينة انه ذكر هذا الحديث الذي يروى ما خلق الله من سماء ولا ارض ولا جبل اعظم من اية قال فقال ابن عيينة هو هكذا ما خلق الله من شيء الاية الكرسي اعظم ما خلق قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى وهو كما يقال الله اكبر من كل شيء وان كان ذلك الكبير مخلوق والله تعالى ليس بمخلوق وبذلك فسر الاية هو وغيره وقال ابن مسعود رضي الله عنه وهذا التفسير فسره ايضا وقال بوجيه معناه ان اية الكرسي التي هي من صفاته اعظم من هذا العظيم المخلوق

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله سره ونور ضريحه وقد طلب منه
ان ينفي الجهة عن الله عز وجل والتحيز وان لا يقول ان كلام الله حرف وصوت
قائم به بل هو معنى قائم بذاته وانه سبحانه لا يشار اليه بالاصابع اشارة
حسية وانه لا يتعرض لاحاديث الصفات وايا تها عند العوام ولا يكتب
بها الى البلاد ولا في الفتاوى المتعلقة فاجاب رحمه الله تعالى اما
قول القائل الذي تطلب منه ان يعتقده وان ينفي الجهة عن الله والتحيز
فليس في كلامي اثبات هذا اللفظ لان اطلاق هذا اللفظ نفيا واثباتا بدعة وانما
يجب الاقتصار في النفي والاثبات على ما جاء به الكتاب والسنة والاتفاق عليه
بين سلف الامة فان اراد هذا القائل ان ليس فوق السموات رب ولا فوق
العرش اله وان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يعرج به الى ربه وما فوق العالم
الا العدم المحض فهذا باطل مخالف لاجماع الامة وائمتها وان اراد
بذلك ان الله لا تحيط به مخلوقاته ولا يكون في جوف الموجودات
فهذا مذكور مصرح به في كلامي في غير فائدة في تجديده واما قول
القائل لا يقول ان كلام الله حرف وصوت قائم به بل هو معنى قائم
بذاته بدعة لم يقل احد من السلف لا هذا ولا هذا وانا ليس في كلامي
شيء من هذا البدع بل في كلامي ما اجمع عليه السلف ان القرآن كلام
الله غير مخلوق واما قول القائل انه لا يشار اليه بالاصابع اشارة
حسية فليس هذا اللفظ في كلامي بل في كلامي انكار ما ابتدعه المبتدعون
من الالفاظ النافية مثل قولهم انه لا يشار اليه فان هذا اللفظ النفي
بدعة فان اراد القائل ان الله لا يشار اليه اشارة حسية فهذا
او غيره كذلك من المعاني الصحيحة فهذا حق وان اراد ان من دعى الله
او رفع اليه يديه فهذا خلاف ما تواترت به السنة عن النبي صلى الله
عليه وسلم وما فطر الله عليه عباده من رفع الايدي الى الله في الدعاء
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حيي كريم يستحي من عبده اذا رفع اليه
يديه ان يردهما اليه صفرا واذا سمي المسمي ذلك اشارة حسية وقال انه لا يجوز
لم يقبل منه

٥٠

لم يقبل منه واما قول القائل لا يتعرض لاحاديث الصفات وايا تها عند العامة
فما فاهت عالما في شيء من ذلك قط وما الجواب بما بعث الله به رسوله
للمسترشدين المستهدين فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم
يعلمه فكتمه الجمه الله يوم القيامة بلجام من نار وقد قال تعالى ان الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الآية فلا يوسع العالم بما يوجب لعنة الله عليه
وهذا الكلام امر خبيث بهذا الكلام المبتدع الذي لم يرو شيء عن الله ولا
عن احد من رسله ولا عن احد من سلف الامة وائمتها بل هو من ابتداع
بعض المتكلمين الجهمية الذي وصف ربه بما وصفه به ونفى عنه ما نفى عنه من كلام
الله وكلام رسوله الذي وصف به نفسه ووصفه به رسوله فان يعتبر به هو يكتب
به او يبلغ لعموم الامة وهذا اخفى عن القرآن والشريعة والسنة والمعروف
والهدى والارشاد وطاعة الله ورسوله وعن ما تنزلت به الملائكة
من عند الله على انبيائه وامر بالنفاق والحوبة المقربة من دون الله والبدعة
والمنكر والضلال وطاعة اولياء من دون الله واتباع ما تنزل به الشياطين
وهذا من اعظم تبديل دين الرحمن بدين الشيطان واتخاذ
اولياء من دون الله تعالى والمؤمنات والمؤمنات بعضهم
اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة
والمنافقات الآية بعضهم اولياء بعض الآية وهذا الكلام منفي فيه عن سبيل
الموصفين وامر سبيل المنافقين وقال تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله
مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم
كانهم لا يعلمون يعلمون الى قوله ولكن الشياطين كفروا تعلمون
من اهل الكتاب نبذ كتاب الله وراء ظهره واتبع ما تتلوه الشياطين وهذا
امر بعد الكلام فقد امر بنبذ كتاب الله وراء الظهر حيث امر بترك
التعرض لما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله وذلك ايات الصفات
واحاديث الصفات فامر بان لا يفتى بها ولا يكتب بها ولا تبلغ
لعموم الامة وهذا من اعظم الاعراض عنها والنبذ لها وراء الظهور وامر
مع ذلك باعتقاد هذه الكلمات المتضمنة لمخالفة ما جاءت به الرسل كما سنبينه

ان شاء الله تعالى وقد قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الانس والجن الاية الى قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجا
دلوكم الاية فبين سبحانه وتعالى ان للانبياء عدوا من شياطين الانس
والجن يعلم بعضهم بعضا بالقول المزخرف غرورا واخبر ان الشياطين
توحي الى اوليائها بجادلة المؤمنين فالكلام الذي يخالف ما جاء به
الرسل هو من وحي الشياطين وتلاوتكم ممن اعرض عنه كتاب الله
واتباعه حقق نبذ كتاب الله وراء ظهوره واتبع ما تتلوا الشياطين
واما حمل القرآن نتطلب منه ما لا يتعرض لاحاديث الصفات واما
واياتها عند العوام ولا يكتب بها الى البلاد ولا في الفتاوي المتعلقة
بها يتضمن ابطال اعظم اصول الدين ودعائم التوحيد فان من اعظم
اياث الصفات اية الكرسي التي هي اعظم اية في القرآن كما ثبت ذلك
في الحديث الصحيح وقل هو الله احد التي تعدل ثلث القرآن كما ثبت
ذلك كما اسلفت بذلك الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك
فاتحة الكتاب التي لم ينزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في
الفرقان مثلها كما ثبت ذلك في الصحيح ايضا وهي ام القرآن التي لا تجزي
الصلاة الا بها فان قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم
الدين كل ذلك من اياث الصفات باتفاق المسلمين وقل هو الله احد
قد ثبت في الصحيح عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لاصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله
احد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلوه
لاي شيء يصنع ذلك فسألوه فقال لانها صفة الرحمن فانا احب ان اقرأ بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه ان الله يحبه وهذا
يقتضي ان ما كان صفة لله من الاياث فانه يستحب قراءته والله يحب
ذلك ويجب من يحب ذلك ولا خلاف بين المسلمين في استحباب قراءة
اياث الصفات في الصلوة الجهرية التي يسمعها العامي وغيره بل

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم من اياث الصفات وكذلك اول الحديد
الى قوله والله بما تعملون بصير هي من اياث الصفات وكذلك اخر
الحشر هي اعظم اياث الصفات بل جميع اسماء الله الحسنى هي
مما وصف الله بها نفسه كقوله الغفور الرحيم العزيز الحكيم العليم
القدير العلي العظيم الكبير المتعال القوي العزيز الرزاق ذو القوة
المتين الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد وما اخبر الله
بعلمه وقدرته ومشيئته ورحمته وغفره ومغفرته ورضاه وسخطه
ومحبته وبغضه وسمعه وبصره وعلوه وكبريائه وعظمته وغير
ذلك كله ذكر من اياث الصفات فهل يامر من امن بالله
ورسوله بان يعرض عن هذا كله وان لا يبلغ المؤمنين هذا كله
امة محمد صلى الله عليه وسلم هذه الاياث ونحوها من الاحاديث
وان لا يكتب بكلام الله وكلام رسوله الذي هو اياث الصفات واحا
ديثها الى البلاد ولا يفتى في ذلك ولا به وقد قال تعالى هو الذي بعث
في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وقال تعالى لقد كان
من المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين فهل يجوز ان ينهى
عن ان يتلى على الاميين اياث الله او عن ما علموا الكتاب والحكمة
ومعلوم ان جميع من ارسل اليه الرسول من الاميين كانوا قبل معرفة الرسالة
اجهل منهم عامة المؤمنين اليوم فهل كان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى
من تلاوة ذلك عليهم وتعليمهم اياه او هو امر به او ليس هذا من
اعظم الصد عن سبيل الله عمن سأل عن سبيل الله وقد قال تعالى يا اهل الكتاب
لم تصدون عن سبيل الله من امن الاية اوليس هذا نوعا من الامر
بجهل القرآن والحديث وتركه استماعه وقد قال تعالى وقال الرسول يا رب
ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وقال تعالى وقال الذين كفروا
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون وقال تعالى واذا قرئ
القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون فهل قال في استمعوا له

الوعد والوعيد واحاديث الوعد والوعيد هل يترك تبليغها
لمخالفة الرأي الوعيدية والمرجئة او ايات التنزيه والتقديس
كقوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقوله هل تعلم له
سميا وقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقوله فلا تجعلوا
لله انداد ونحو ذلك هل يترك تلاوتها وتبليغها لمخالفتها
الرأي اهل التشبيه والتمثيل ومع هذا ان كتب الصحاح والسنن
والمسانيد هي المشتملة على احاديث الصفات بل قد بوب عليها ابواب
مثل كتاب التوحيد والرد على الزنادقة والجهمية الذي هو اخر
كتاب صحيح البخاري رحمه الله ومثل كتاب الرد على الجهمية في سنن ابي
داود وكتاب النشور في سنن النسائي فان هذه المجموعة
لجميع احاديث الصفات ولكن قد تضمن كتاب السنن
سنن ابن ماجة ما تضمن ولكن قد تضمن صحيح مسلم وجامع
الترمذي وموطأ مالك ومسند الشافعي ومسند احمد بن حنبل
ومسند بن قرة الزبيدي ومسند ابي داود الطيالسي ومسند
بن وهب ومسند احمد بن منيع ومسند مسدد ومسند اسحق بن
راهويه ومسند محمد بن ابي عمر العدني ومسند ابي بكر بن ابي
شيبة ومسند بقي بن مخلد ومسند الحميدي ومسند الدارمي
ومسند عبد بن حميد ومسند ابي يعلى الموصلي ومسند الحسن بن
سفيان ومسند ابي بكر البزار ومعجم البغوي والطبراني وصحيح
ابي حاتم وابن حبان وصحيح الحاكم وصحيح الاسماعيلي والبرقاني
وابي نعيم والكوذجي وغير ذلك من المصنفات الامهات التي
لا يحصيها الا الله مع ما حمل ذلك من مصنفات حماد بن سلمة
وعبد الله بن المبارك وجامع الثوري وجامع بن عيينة ومصنفات
وكيع وهشيم وعبد الرزاق وهالا يحصيهم الا الله فهل امتنع
الائمة من قراءة هذه الاحاديث على عامة المؤمنين او
منعوا ذلك ام مازالت هذه الكتب يحضرها الوف من العوام
عوام المؤمنين قديما وحديثا وايضا فهذه الاحاديث لما حدثت بها العامة

اعظم ما فيه وهو ما وصف به نفسه فلا تسمعوه ولا تسمعوه
لعامة المؤمنين وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وقال تعالى الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا
الالباب وقال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق الآية ان اعظم ما يحذر المنافقون
من ايات الصفات ما يزعم انه ظاهرها كفر وتجسيم كقوله وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة مطويات بيمينه
سبحانه وتعالى عما يشركون وقوله وقالت اليهود يد الله مغلولة
غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان وقوله
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين
كل شيء هالك الا وجهه وقوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
وقال تعالى والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني وقوله
تعالى ونادينا من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ونادوها
يا هامان ابن لي صرحا لعلي الآية فهل سمع احد من
يوصف بالله ورسوله منع ان يتلى هذه وتتلى على العامة
وهل ذلك الا بمنزلة من منع من سائر الايات التي يزعم ان
ظاهرها كفر وتجسيم وخبر بخلاف الواقع كقوله ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين وقوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وقوله
لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والا يحيطون بشيء
من علمه الا بما شاء وقوله فعال لما يريد وقوله ولو شئنا لاتينا
كل نفس هداها وقوله ومن يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في
طغيانهم يعمهون وقوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كان في السماء

الوعد

بذلك بل بالادلة العقلية او العقلية او نحو ذلك وانه يريد احسانك
العلم او العمل وقال تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل
نتبع ما الفينا عليه اباءنا الاية وقال تعالى ان الذين يكتمون ما
انزلنا من البينات والهدى الاية وقال تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب لتبيننه للناس الاية فمن اكتم ما وصف الله به نفسه
ووصف به رسوله فقد كتم ما انزل الله من البينات والهدى من بعد ما بينه
للناس في الكتاب وهذا هو الذي ذم الله به علماء اليهود وهو من صفات
الذين يخيف من المنتسبين الى العلم من هذه الامة وقال النبي صلى الله عليه
وسلم من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجمه الله يوم القيمة بلجام
من نار وقال تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما
بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فاخبر ان ما بعث الله به رسوله من القرآن والاحاديث كالايات التي
انزلها الله ووصف بها نفسه ووصف بها رسوله وامر بتبليغه مع ذكر وصف
الله بصفات احدثها المبتدعون تحتمل الحق والباطل او تحتمل حقا
وباطلا وزعم ان ذلك هو الحق الذي يجب اعتقاده وهو اصل الدين
وهو الايمان الذي امر الله به رسوله فهذا محض ما حرمه الله من
حال اهل الكتاب حيث قال لعبدة الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم
فكان هؤلاء كتبوا هذه المقالات التي ابتدعوها وقالوا انها
هذا الدين الذي امر الله به وهذا الكتاب افتراء على الله
فامر ان يرجعوا الى ذلك كتابا ما انزل الله من الكتاب والحكمة
فقد ضاهوا اهل الكتاب في لبس الحق بالباطل وكتمان الحق
وقال تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الاية وقوله
ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون وانتهى
خلاف اجماع السلف الائمة وايمتها فانهم اجمعوا في هذا الباب
وفي غيره على وجوب اتباع الكتاب والسنة وذم ما احدثه اهل
الكلام من الجهمية ونحوهم مثل ما رواه ابو القاسم اللالكائي
في اصول السنة عن محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة قال اتفق
الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث

والتاريخ وما تعلم من المخالفين هل كانوا يخفونها عن عموم الناس
منذ زمن وبكتمانها وهو صوت بكتمانها او كانوا يحدثون بها كما كانوا
يحدثون بسائر سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان قال بعضهم انه
امتنع من رواية بعضها في بعض الاوقات فهذا الكلام هنا يمتنع
عن رواية بعض احاديث القدر والاسماء
والاحكام والوعد والوعيد وغير ذلك في بعض الاوقات ليس
ذلك عنده مخصوصا بهذا الباب وهذا كما يفعله بعضهم
ويخالفه فيه غيره وذلك لانه قد يرى ان رواية نضر بعض الناس
في بعض الاوقات وبعض الامر ان ذلك لا يضر بل ينفع فكان هذا
مما قد يتنازع فيه في بعض الاوقات فاما المنع من تبليغ عموم
احاديث الصفات لعموم الامة فهذا لم يذهب اليه من يوثق به والله
واليوم الآخر وانما هذا ونحوه رأي الخارجين الحارقين من شريعة الاسلام
كالمرجئة والجهمية والحرورية ونحوهم وهو عادة اهل الاهواء
المتنازعين ان يكره الآخر على قوله بغير حجة من الكتاب والسنة
باتفاق المسلمين لان الله تعالى يقول فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك
خير لكم واحسن تاويلا انه اذا تنازع في ذلك تنازع فقد قال الله
تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الرسول فامر الله الامة عند
التنازع بالرد اليه والى رسوله وقد وصف المتنازعين بالنفاق
والكفر فقال تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك
وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا
ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا
الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا
فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاءوك يحلفون بالله
ان اردنا الا احسانا وتوفيقا الى قوله يكذبون فوصفهم بانهم اذا دعوا
الى الكتاب والسنة فاعرضوا عن ذلك بالنفاق وان زعموا انهم يريدون التوفيق
بذلك

الذي جاء به الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب
عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر اليوم شيئا مما حكى
فقد خرج مما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة فانهم
لم يصفوا ولم يفسروا ولكن اثبتوا ما في الكتاب والسنة ثم سكتوا
فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة لانه وصفه بصفة لا شيء
فقد ذكر محمد بن الحسن الاجماع على وجوب الايمان بباب الصفات
بما في الكتاب والسنة دون قول الجهمية المنفي فمن قال لا يعرض
لاحاديث الصفات ولا يتأولها عند العوام ولا يكتب بها
الى البلاد ولا في الفتاوى المتعلقة بها بل يعتقد ما ذكره من الفهم النبي فقد خالف
الاجماع وهذا قول فاسد فيه قول الشافعي رضي الله عنه حكمي في اهل
الكلام ان يضربوا بالجريد النعال ويطاف بهم في القبائل وهو العشائر
ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واقبل على الكلام وان قول
القائل لا يعرض لاحاديث الصفات ولا يتأولها عند العوام ولا يكتب بها
الى البلاد ولا في الفتاوى المتعلقة بها اما ان يريد بذلك انه لا يتلى
هذه الآيات وهذه الاحاديث عند عوام المؤمنين فهذا مما يعلم
بطلانه بالاضطرار من دين المسلمين بل هذا القول اخذ على الطلاق
فهو كفر صريح فان الامة مجمعة على ما علموه بالاضطرار من
تلاوة هذه الآيات في الصلاة وفرضها ونفلها واستماع جميع
المؤمنين لذلك وكل تلاوتها واخراجها واسماعها خارج
الصلاة هو من الدين الذي لا نزاع فيه بين المسلمين وكذلك
تبليغ الامة لاحاديث الجملة هو مما اتفق عليه المسلمون وهو
معلوم بالاضطرار من دين المسلمين اذا ما اضطر يفقر من السلف
والخلف الكل ولا يكاد تروى عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء من
صفات الاثبات او النفي فان الله يوصف بالاثبات وهو اثبات
محامده بالثناء عليه وتمجيده ويوصف بالنفي وهو نفي العيوب
النقائص عنه سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا واما تبديل ان يقال
حكمها

حكمها كذا وكذا اما اقرارا وتأويلا او غير ذلك فان اراد هذا ينبغي
لقائل هذا ذلك ان يلتزم ما التزم به غيره فلا ينطق في حكم هذه الآية
حادية بشيء ولا يقول الظاهر مراد وغير مراد ولا التنزيل سابغ ولا
هذه النصوص لها معان اخر نحو ذلك اذ هذا تعريض لآيات الصفات
واحاديثها على هذا التقدير واذا التزم هو ذلك وقال لغيره
التزم ما التزمته ولا تزد عليها ولا تنقص منها فان هذا عدل
خلاف ما اذا نهى غيره عن الكلام عليها مع تكلمه هو عليها كما هو
الواقع وكذلك قوله لا يكتب بها الى البلاد ولا في الفتاوى المتعلقة بها
ان اراد انها نفسها لا تكتب ولا يفتى بها فهذا مما يعلم فساده
بالاضطرار من دين الاسلام كما تقدم وان اراد لا يكتب بحكمها
ولا يفتى المستفتي عن حكمها فيقال له فعليك ايضا ان تلتزم
ذلك ولا يفتى احد فيها بشيء من الامور النافية وحينئذ يكون
امرك بمثل ما فعلته عدلا اما ان يجيء الرجل الى هذه النصوص
فيتصرف فيها بانواع التحريفات والتأويلات جملة وتفصيلا
ويقول لاهل العلم والايمان انتم لا تعارضوني ولا تتكلموا فيها
فهذا من اعظم الجهل والظلم والالحاد في اسماء الله وآياته
وكما ان سلف الامة وائمتها ما زالوا يتكلمون
ويفتون ويحدثون العامة والخاصة بما في الكتاب والسنة
من الصفات وهذا في كتب التفسير والحديث والسنن اكثر
من ان يحصر الا الله حتى انه لما جمع الناس ابو بكر في
الكتب جمع صنف ابن جرير التفسير والسنن وصنف معمر
ايضا صنف ما كان عند اهل اليمن وصنف حماد بن سلمة وهو لاء
هذا احد من صنف العلم صنفوا هذا الباب فصنف حماد
بن سلمة كتابه في الصفات كما صنف كتبه في سائر ابواب العلم

وقد قيل ان مالكا انما مشى الموطا بقوله وقال جمعت هذا فوق هذه الجهمية
ان يضلوا الناس لما ابتدعت الجهمية النفي والتعطيل وكذلك كانت يجمعها ويكون
بها غيره واحد من ائمة السلف لما ابتدعت الجهمية النفي والتعطيل حتى انه لما
صنفت الكتب الجامعة صنف العلماء فيها كما صنف نعيم ابن حماد الخزاعي
شيخ البخاري كتابه في الصفات والرد على الجهمية وصنف عبد الله
بن محمد الجعفي شيخ البخاري كتابه في الصفات والرد على الجهمية
وصنف عثمان بن سعيد الدارمي كتابه في الصفات والرد على الجهمية
وكتابه في النقض على المريسي وصنف الامام احمد رسالة في اثبات
الصفات والرد على الجهمية واملى في ابواب ذلك حتى جمع كلامه ابو بكر
الخلال في كتاب السنة وصنف عبد العزيز الكناني صاحب الشافعي
كتابه في الرد على الجهمية وصنف كتب السنة في الصفات طوائف
مثل عبد الله بن احمد بن حنبل بنيسابور واسحق وابي بكر الاثرم و
خشيش ابن اصرم شيخ ابي داود ومحمد بن اسحاق بن
خزيمة وابي بكر ابن ابي عاصم والحكم بن معبد الخزاعي
وابي بكر الخلال وابي القاسم الطبراني وابو الشيخ الاصبهاني
وابو احمد الغساني وابي بكر الاجري وابي الحسن الدارقطني
كتاب الصفات وكتاب الرؤية وابي عبد الله ابن منده وابي
عبد الله ابن بطة وابي القاسم اللالكائي وغير ابي عمر الطلمنكي و
غيرهم ايضا فقد تكفل جمع الكلام من اهل الحديث والفقه
والكلام والتصوف وهذه الايات والاحاديث وتكلموا على
اثباتها معانيها وتقرير صفات الله التي دلت عليها
هذه النصوص لما ابتدع الجهمية جحد ذلك والتكذيب به كما فعل
عبد العزيز الكناني واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وكما فعل
عثمان بن سعيد الدارمي ومحمد بن اسحاق بن خزيمة وابو
عبد الله

عبد الله بن حامد والقاضي ابو يعلى وكما فعل ابو محمد عبد الله بن
سعيد بن كلاب وابو الحسن الاشعري علي ابن اسماعيل الاشعري
وابو الحسن علي بن مهدي الطبري والقاضي ابو بكر بن الباقلاني
وكان شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونور الله تعالى
رسوله بالهدى ودين الحق الكامل له ولامة الدين وامر عليه
الصلاة والسلام منه على البيضاء ليلها كنهارها هاديين لها جميعها
يحار جواب الرد وكان اعظم ما يستجوب الرد ان يعظم ويكبر
يستحق من اسمائه وصفاته العلى وما يجب ان يكون عليه ويثبت له ويحمد
ويثنى به عليه ويمجد به وما يمتنع عليه فينزه ويقدس ان يحدث
بعد المائة الاولى الجعد ابن صفوان واتباعه الذين عطلوا
الحقيقة اسماء الحسنى وصفاته العلى وسلكوا مسلك اخوانهم
المعطلة الجاحدين الصانع وصار اكثر ما يصفونه به الرب هو الصفات
السلبية العدمية ولا يثبتون الا وجودا مجملا ثم يقولون بسلب ينفي
الوجود وهذا ابلغ العلوم الضرورية ان الطريقة التي بعث الله
بها نبيه ورسله وانزل بها كتبه مشتملة على الاثبات المفصل
والنفي المجمل كما جاء ذلك في كتابه العزيز وقد تنوعت عبارة السلف
وائمة السنة في ذلك فيقولون في النفي ليس كمثله شيء ولا يماثل الله
ولا يكافئه ولا يكون احد ولا شيء من المخلوقات الا لله رب العالمين
هذا الاول والثاني وهذا طريقة القرآن وهؤلاء اخص بنفي مفصل ليس بكذا ولا
كذا ولا اثبات مجمل يقولون هو الوجود المطلق او وصف الا بسلب
او اضافة او مركب منهما ونحو ذلك وكلا من علماء ما جاءت به الرسل وما
يقوله هؤلاء علم انهم في غاية الجهالة والمحادة والمحاربة لله
ورسوله وانت ترى هؤلاء في تقرير مسمى عقلي يثبتون بها دينا وهو
كتاب الله على غير تاويله فحرفوا الكلم عن مواضعه والحدوا في اسماء الله

وآياته بحيث حملوها على ما يعلم بالاضطرار انه خلاف مراد الله ورسوله
كما فعل اخوانهم القرامطة والباطنية وحرفوا الحقايق العقلية كما
فعل اخوانهم من السوفسطائية جحدوا ما بين السفسطة في العقليات
والقرمطة في السمعيات فلهذا تشعب بسبب ذلك الامة واثمتها
وغيرهم للرد عليهم وتقرير ما اثبته الله ورسوله وردت كذلك سلم
وتعطيل وذكروا دلايل الكتاب والسنة على بيان الحق
ورد باطلهم وما احتجوا به لذلك بشبه عقلية يبين لها ضعف
بان العقل يدل على فساد قولهم وصحة ما جاءت به الرسل
كما كان تعالى يرد في الحديث ونحوه العلم الذي انزل اليك من ربك
هو الحق واذا كان الامر كذلك فمن نهى عن بيان ما بعث
الله به رسوله من الاثبات وامر بما هو من النفي الذي لا يوثر
عن الرسول كان ناهيا عما امر الله ورسوله وناهيا عن
ما نهى الله ورسوله بحسب ما سعى فيه من ذلك حيث
امر بشرك ما بعث به الرسول وباطل ما يشتمل على مخالفته وقال
الشيخ رحمه الله واجب الناس عليهم ان يجعلوا كلام الله ورسوله هو الاصل المتبع
والامام المقتدى به سواء علموا معناه اولم يعلموه فيؤمنون
بلفظ النصوص ويعرفون حقيقة معناها وما سوى كلام الله
ورسوله فلا يجوز ان يجعل اصلا مجملا ولا يجب التصديق بلفظه له
حتى يفهم معناه فان كان معناه موافقا لما جاء به الرسول كان
مقبولا وان كان مخالفا كان مردودا وان كان مجملا مشتملا
على حق وباطل لم يجز اثباته ايضا ولا يجوز نفي جميع معانيه بل
يجب المنع من اطلاقه نفيا واثباتا والتفصيل والاستفسار وهو الذي
جعلوا هذه الالفاظ المبتدعة المجملة اصلا امروا بها وجعلوا ما
جاء به الرسول من الايات والاحاديث عرضة يعرض عنها ولا يتكلم
بها

بطلانها فكيف يكون تبديل الدين الا هكذا وقال رحمه الله تعالى
ليس لاحد من الناس ان يلزم الناس ويوجب عليهم الا ما اوجبه
الله ورسوله ولا يحظر عليهم الا ما حظره الله ورسوله فمن اوجب
ما لم يوجبه الله ورسوله وحرم ما لم يحرمه الله ورسوله فقد شرع
من الدين ما لم ياذن به الله وهو معنى ما ذمه الله في كتابه من
حال المشركين واهل الكتاب الذين اتخذوا دينا لم يامرهم الله به
وحرموا ما لم يحرمه الله عليهم وقد بينا ذلك في سورة الاعراف والانعام
وبراءة وغيرها من السور ولهذا كان من اشعار اهل البدع
من احداث قول او فعل والزام الناس به والكراهة عليه او الموالاة عليه
والمعاداة على تركه كما ابتدعت الخوارج رايها والزمت الناس به ووالت
وعادت عليه وابتدعت الجهمية رايها والزمت الناس به ووالت
وعادت عليه وما كانت لهم قوة في دولة الخلفاء الثلاثة الذين امتحن
في زمنهم الائمة ليوافقهم على رايهم الذي مبناه ان القرآن مخلوق
وعاقبوا من لم يوافقهم على ذلك ومعلوم ان هذا من المنكرات
المعلومة بالعلم الضروري من دين المسلمين فان العقاب لا يجوز
ان يكون على الا على ترك واجب او فعل محرم والا فكيف يجوز اكراه
احد الا على ذلك والايجاب حاتم بهم ليس الا الله ولرسوله
فمن عاقب على فعل او ترك بغير امر الله ورسوله وشرع ذلك دينا
فقد جعل لله ندا ولرسوله نظيرا بمنزلة المشركين الذين جعلوا لله

انه داود بمنزلة المرتدين الذين امنوا بمسيلمة الكذاب وهو من
قبل فيهم ان لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله ولهذا
كانت ائمة السنة والجماعة لا يلزمون الناس بما يقولونه من موارد الاجتهاد ولا يكفرون احدا عليه ولهذا لما استشار هرون الرشيد
مالك ابن انس في حمل الناس على موطائه قال له لا تفعل يا امير المؤمنين فان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا في الامصار فحدث
كل قوم بما كان عندهم واما جمعت علم اهل بلدي او كما قال
وقال مالك ايضا انما انا بشر اصيب واخطئ فاعرضوا قولي على الكتاب
والسنة وقال ابو حنيفة هذا رأي فمن جاءنا برأي احسن منه قبلناه
وقال الشافعي اذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط وقال اذا
رأيت الحجة موضوعة على الطريق فانا اقول بها وقال المزني في اول
مختصره هذا كتاب اختصرته من علم ابي عبد الله الشافعي لمن اراد
معرفة مذهبه مع اعلامه نهيه عن تقليده وتقليد غيره من
العلماء وقال الامام احمد ما ينبغي للفقيه ان يحمل الناس على مذ
هبه ولا يشدد عليهم ولا تقلد دينك الرجال فانهم لن يسلموا ان
يغلطوا فاذا كان هذا قولهم في الامور العلمية وخروج الدين لا
يستجيز ون الزام الناس بمذاهبهم مع استدلالهم عليها بالادلة
الشرعية فكيف بالزام الناس واكراههم على امور لا توجد في كتاب
الله ولا في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تواتر عن الصحابة
واتابعين ولا عن احد من ائمة المسلمين ولهذا قال الامام احمد
لابي داود الحلبي الذي كان قاضي القضاة في عهد المعتصم لما دعى
الناس الى التجهم وان يقولوا القرآن مخلوق واكراههم عليه بالعقوبة
ولم يعزل هذا لم يجبه وقطع رزقه الى عزل ذلك فاخذه في محنته
المشهورة

المشهورة فقال له في مناظرته لما طلب هذا الخليفة ان يوافقه
على ان القرآن مخلوق ايتوني بشيء من كتاب الله او سنة
رسوله فقال له ويحك اذا لم اجد في كتاب الله ولا في سنة
رسوله فما الذي تريد مني فكيف تستجيز ان تكفر الناس عليه بالجحود والضرب
فيجب ان العقوبة لا تجوز الا على ترك ما اوجبه الله او فعل
ما حرمه الله فما كان القول ليس في كتاب الله وسنة
رسوله لم يجب على الناس ان يقولوه لان الايجاب انما يتلقى
من الشارع وان كان القول في نفسه حقا او اعتقد قائله
انه حق فليس لاحد ان يلزم الناس ان يقولوا ما لم يلزمهم الرسول
ولا نصا ولا استنباطا فاذا كان كذلك فمعلوم ان القائل
المطلوب من كل احد ان يعتقد كذا وكذا وان لا يتعرض لكذا
وكذا ايجاب عليهم هذا الاعتقاد وتحريم عليهم هذا الفعل واذا
كانوا لا يرون خروجه من السجن الا بموافقته على ذلك فقد
استحلوا عقوبته وحبسه حتى يطيعهم في ذلك فاذا لم يكن
ما امر به قد امر الله به ورسوله وما نهوا عنه قد نهى الله عنه
ورسوله كانوا بمنزلة من ذكرنا من الخوارج والروافض والجهمية
المشابهين للمشركين والمرتدين ومعلوم ان هذا الذي قالوه
لا يوجد في كلام الله ورسوله بحال ولهم ايضا ان ينسبوا انه يوجد
في كلام الله ورسوله فلو كان هذا موجودا في كلام الله ورسوله
لكان علمه ممكنا لان العقوبات لا تجوز الا بعد اقامة
الحجة كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاذا لم يقيموا
حجة الله التي يعاقب من خالفها بل لا يوجد ما ذكروه في حجة
الله وقد نهوا عن تبليغ حجة الله ورسوله كان هذا من اعظم

اذ هما قالوه وفعلوه في حقه من الايذاء والعقوبة والضرر العظيم
وان ما صدر عنه هنا فقط وفي الكتب يتضمن ذلك فاذا اعرضوا
عن ذلك بالكلية ولم يبينوا في كلامه المتقدم شيئا من الخطأ والضلال
الموجب للعقوبة لم يكن ابطالهم بمقالة انشاؤها مبنيا على
جهلهم قبل ذلك واما قولهم الذي تطلب منهم ان يعتقده ان ينفي
الجهة عن الله تعالى والتحيز قال وجواب الامام هذا اللفظ من وجوه
احدها ان هذا اللفظ ومعناه الذي اراده ليس هو في شيء من
كتب الله المنزلة من عنده ولا هو مأثور عن احد من انبياء الله
ورسله لا عن تم المرسلين ولا غيره ولا هو ايضا محفوظ عن سلف
الامة وائمتها صلا واذا كان بهذه المثابة وقد اكمل لهذه
الامة دينها وان الله بين لهذه الامة ما تتقي كما قال اليوم
اكملت لكم دينكم الاية وقد مات النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان بلغ
الامة ما بلغهم الله به وكذلك سلف الامة وائمتها على الجمهور هذين
الامرين ان هذا الكلام ليس من دين الله ولا من الايمان ولا من
سبيل الهدى ولا من طاعة الله ورسوله واذا كان كذلك فمن
اعتقده وقد جعله من الايمان والدين وذلك تبديل للدين
كما بدل من بدل هذه بدلة اليهود والنصارى ومبتدعة هذه
الامة دين المرسلين ويوضح ذلك الوجه الثاني ان الله تنزه نفسه
في كتبه عن هذا النفي كما تنزه نفسها وتعالى باثبات اضدادها كقوله
تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقوله وقل الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل
وقوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا
وقوله الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم وقوله

الامور مماثلة لما ذكرت من حال الخوارج المارقين المضاهين للمشركين
والمرتدين والملحدين فان القول الذي قالوه ان لم يكن حقا يجب اعتقاده
وه لم يجز الالزام به وان كان حقا يجب اعتقاده فلا بد من بيان
دلالة كتاب العقوبة لا يجوز الحكم قبل اقامة الحجة باتفاق
المسلمين فاذا قال القول الذي اظهروه المرسول وبينه فقد قامت
الحجة ببيانه سواء لم يكن ذلك لا بد من بيان حجته
واظهارها التي يجب موافقتها ويحرم مخالفتها وهنا
قال الفقهاء في اهل البغي المتأولين ان ذكروا مظلمة
ازالها الامام وان ذكروا شبهة بينها فهؤلاء لم يبينوا
جواب القول اصلا بل ادعوه دعوى مجردة فكيف يجب
الالزام بمثل ذلك القول من غير الرسول وهل يفعل هذا من له
عقل او دين قال رحمه الله تعالى واذا لم يبينوا جواب ما ذكروه
من القول لم يكن ذلك موجبا للعقوبة تاركه فليس كل مسألة فيها
نزاع اذا قام احد الفريقين الحجة على جواب قوله عما يسيغ
له عقوبته من لغة بل عامة المسائل التي تتنازع فيها الامة لا يجوز
لاحد الفريقين المتنازعين ان يعاقب الاخر على ترك اتباعه في قوله
فكيف اذا لم يذكروا حجة اصلا ولم يظهروا جواب قولهم
وانه لو عرض ان هذا القول الذي الزموا به حق وصواب قد
ظهرت حجته ووجبت عقوبة تارك الالتزام فهذا لم يذكروه
الا في هذا الوقت بعد هذا الطلب والحبس والنداء على الشخص
المعين بالمنع من موافقته ونسبته الى البدعة والضلالة ومخالفة
جميع العلماء والحكام فرجه ما كانت عليه الصحابة والتابعون الى اواخر

اخر

وقالت اليهود يد الله مغلولة قال ايديهم الاية ونحوه لقد سمع الله
قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء والاية وما في القرآن عن
خبره عن نفسه انه بكل شيء عليم وانه لا يعزب عنه مثقال ذرة في
الارض ولا في السماء وانه على كل شيء قدير وانه ما شاء الله
لا قوة الا بالله وان رحمته وسعت كل شيء وانه العلي العظيم
الاعلى المتعالي العظيم الكبير وكذلك الاحاديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم هو افقه لكتاب الله كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط
ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه
النور او النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه
بصره من خلقه وقوله صلى الله عليه وسلم اشهد فيما يروي عن ربه
شتمني ابن ادم وما ينبغي له ذلك وكذبني ابن ادم وما ينبغي له
ذلك فاما شتمه اياي فقوله اني اتخذت ولدا وانا الاحد الصمد
الذي لم الد ولم اولد ولم اكن له كفوا احد واما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني
وليس اول الخلق باهون علي من اعادته وقوله في حديث الاعرابي
الذي سأله اين الله فقال في السماء يعني ان الله لا يستظل بشيء على احد من خلقه شان
الله اعظم من ذلك ان عرشه على سمواته وقال بيده هكذا مثل القبة
وانه ليئط به اطيط الرحل بالراكب وقوله في الحديث الصحيح انت الاول
فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس
فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء الى امثال ذلك وليس
في ذكر نفي الجهة والحيز عن الله ولا وصفه بما يستلزم ذلك
نفي ذلك فليتأمل هذا كما لا يخفى وتمامه وسيأتي ان شاء الله تعالى
بالبلاغ المبين ان يكون هذا هو الدين والايمان الذي لا يذكره الله
ولا

ورسوله فقط وكيف يجوز ان يدعي الناس ويؤمروا بالاعتقاد
في اصول الدين ليس له اصل عن من جاء بالدين هل هذا الا
صريح تبديل الدين الوجه الثالث انك قد قلت لكم في كل هذا
القول ان اراد بانه ليس في السموات رب ولا فوق العرش اله
وان مسمى الرب يشار اليه بالاصابع كما يشار به الى ربه وما فوق العالم الا العدم المحض
فهذا باطل مخالف لاجماع سلف الامة وائمتها وهذا المعنى
هو الذي ينفيه جمهور الجهمية عن مشايخ الممتنين ونحوهم
ممن تقدم ذكره في كلامهم وذكرتم انهم اذا اريد بان الله لا يحيط به
مخلوقاته ولا يكون في جوف الموجودات هذا مذكور مصرح
به في كلامهم واثبات هذا المعنى وهو انه بذاته في الموجودات
ليس خارجا عنها هو قول كثير من الجهمية ايضا الذين ينفون انه على
العرش سواء ان قالوا بذاته في كل مكان او قالوا انه هو في الموجودات
كما يقوله الاتحادية منهم وذكرت ان الجهمية الذين ينفون ان يكون
الله فوق عرشه باينا من خلقه منهم من يقول لا داخل العالم
ولا خارجه ومنهم من يقول انه داخل العالم ومنهم من يقول انه
داخله وخارجه متناهيا او غير متناه جسما او غير جسم
كما بينا مما لا تهتم به غير هذا الموضع حصرت الجهمية الذين
ينفون عن الله الجهة والحد والحيز مقصودهم انه ليس فوق العرش
رب ولا فوق السموات اله والجهمية الذين يقولون انه في الموجودات
ينفون ذلك الجهة والحيز فيثبت في الجواب بطلان قول فريقي الجهمية
النفاة والممثلة فان نفاة الجهمية لا يعبدون شيئا ومثلهم يعبد
كل شيء وذكرت هذين القسمين لانهما هي اللتي جرت عادة المتكلمين
بنفي الجهة والحيز عن الله انهم
يعنون بها كان كانوا يعنون معنى اخر كان عليهم بيانه اذ اللفظ لا يدل عليه

وليس لاحد ان يتمسك الناس بلفظ مجمل ابتدعه هو من غير بيان
لمعناه الوجه الرابع انهم طلبوا اعتقاد ما في الجملة والكيز عن
الله ومعلوم ان الامر بالاعتقاد القول منه الاقوال اما ان
يكون تقليدا للامر او لاجل الحجج والدليل فان كانوا امروا بان
يعتقد هذا التقليد لهم ولمن قال ذلك فهذا باطل باجماع المسلمين
منهم ومن غيرهم وهم يسلمون انه لا يجب التقليد
في مثل ذلك لغير الرسول لا سيما وعندهم هذا القول لم يعلم بادلة
الكتاب والسنة والاجماع وانما علم بالادلة العقلية والعقليات
لا يجب التقليد فيها بالاجماع وان كان الامر بهذا الاعتقاد
لقيام الحجة عليه فهم لم يذكروا حجة لا مجملة ولا مفصلة ولا
حالوا عليها بل هم يقرون ممن ناظرهم والحاجة
خطأ او كتاب فقد ثبت ان امرهم بهذا الاعتقاد حرام باطل
على التقديرين باجماع المسلمين وان فعل ذلك من اقوال الائمة
المتبوعين وافعالهم انما سائغ ان يقولوا على الله ما لا يعلمون الوجه
الخامس ان الثنايين تنازعوا في جواز التقليد في مسائل اصول
الدين لم يجز تقليده في الدين من ائمة المسلمين المشهورين
فيما يقولونه لما ثبت عن المسلمين كما يقلد مثل هؤلاء في فروع الدين
فان التقليد في الامور التي يقولون هو انها عقليات وانها معلومة
بالعقل يحتاج فيها الى تاويل السمع وانها من اصول الدين فمن قال
احد جواز التقليد في هذا ذلك بل الناس فيها قولان منهم من ينكرها
على اصحابها ويبين انها جهليات لا عقليات ومنهم من يقول
بل نظري في اذلتها العقلية على صحتها فاما ان يقول قائل ان هذه الامور
التي تنازعت فيها الامة واد عى كل فريق ان الحق معلوم الخ اقلد
من يدعي ان قوله معلوم بالعقل لا يرجح في هذا النزاع قولا على
قول ولا على قائل الا بموجب امر والتقليد لاحد القايلين

بغير

بغير حجة فلا يسوغ في عقل ولا دين واذا كان كذلك لم يكن
لاحد ان يسوغ الاحد ان يقول هذا القول حتى يعلم بادلته
العقلية تكليف وحتم اوجبوا اعتقاده ايجابا بمجرد ما ذكروا
عليه دليلا اصلا وهل هذا الا غاية العناد المحض والتبديل للعقل
والدين فان من اباح المحرمات من الافعال كان خارجا عن شريعة
تكليف بذلك او جهاد عاقب عليها تكليف اذا كان ذلك في الا
اعتقاد ذات التي هي اعظم الافعال الوجه السادس انه لو عرف
جواز التقليد وجوبه في مثل هذا لكان لمن يسوغ تقليده
في الدين كالائمة المشهورين الذين اجمع المسلمون على هدايتهم
ودرايتهم وهذا القول لم يقله احد ممن يسوغ للمسلمين تقليده
في فروع دينهم تكليف تقليد في اصول دينهم التي هي اعظم من
فروع الدين فان هذا القول وان قاله طائفة من المنتسبين
الى مذاهب الائمة الاربعة كالمتكلمين في قابلية فهو عند ائمة
ذلك المذهب الذين لهم قول متبوع يباح به وقد ذكر
المذهب خاصة اصحاب الوجوه من اصحاب الشافعي كابي العباس
بن سريج وابي علي بن ابي هريرة وابو سعيد الاصطخري
وابي علي بن خيران والشيخ ابي حامد الاسفرائيني ونحوهم لا
ليس فيهم من يقول هذا القول بل المحفوظ عن كل من حفظ عنه
كلام في هذا ضد هذا القول وغايته ان يحكى عن مثل ابي المعالي
الجويني وهو اجل من يحكى عنه ذلك من المتاخرين وابو المعالي
ليس له وجه في المذهب ولا يجوز تقليده في شيء من فروع الدين
عند اصحاب الشافعي فكيف يجوز او يجب تقليده في اصول الدين
هذا وهو الذكي اللوذعي وكتابه في المذهب هو الذي رفع قدره
وفخم امره فكيف بمن دونه فيما ارتفع به قدره وعظم به امره عند
الاصحاب فكيف يقلد في الامر الذي كثر فيه الاضطراب واظهر عنه رجوعه
بالرجوع عنه وتاب وظهر على بعض مسائله مثل ابي القاسم

لا يعلم وجوبه بضرورة العقل ولا بنظره ولهذا اتفق عامة المسلمين على
ان من مات مصرا بما جاء به الرسول لم يخلد في النار بل تطهر من النفي المعين
لم يكن مستحقا للعذاب ولو كان واجبا لكان تركه سببا لاستحقاق
العذاب وان فرض انه غاية الحكيم من المعتزلة ونحوهم يزعم ان
معرفة هذا النفي من الواجبات اما من اجلها وانه لم من لم يعتقده
من الخاصة والعامة كان مستحقا للعذاب او فرض ان بعض الناس
يقول ان هذا الاعتقاد يجب على الخاصة دون العامة فنحن
نعلم بالاضطرار من دين الاسلام خلافه القول بايجاب هذا لانا
نعلم بالاضطرار ان النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين
وسائر ائمة المسلمين لم يوجبوا اعتقاد هذا النفي المعين على الخا
صة ولا على العامة وليس وجوب هذا من الحوادث التي
تجددت فان وجوب هذا الاعتقاد على الاولين والآخرين سوا
اعتقاد انه لا اله الا الله وان الساعة آتية لا ريب فيها وان
الله يبعث من في القبور واذا كان معلوما بالاضطرار عدم ايجاب
الشارع لهذا الاعتقاد كان دعوى وجوبه بالعقل مردودا
فان الشارع اخر الواجبات العقلية واوجبها كما اوجب الصدق
والعدل وحرم الظلم والكذب واذا كان وجوب هذا المعين
لم يكن لاحد ان يوجبه على الناس فضلا عن ان يعاقب تاركه ويجعل معه
من وافقه عليه والاه وخالفه خبه وعاداه وهذا المسلك هو
احد ما سلكه في الرد على الجهمية المتفلسفة الناس كابن ابي زيد
بما ناظرهم فانا ظهر قدام المخلوقا كالمعتصم والواثق فانهم
يبنوا لهم ان القول الذي دعوا اليه من وجوب على الناس وعاقبوا تاركه وهو
القول بخلق القرآن لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم ولا احد من خلفائه
ولا اصحابه ولا ائمة المسلمين وعامتهم ولا امروا به ولا عاقبوا
عليه تاركه ولو كان من الدين الذي يجب دعاء الخلق اليه وعقوبة تاركه
لم يجز كتمانه لهم لذلك وان القول بخلق هذا القول لو فرضانه مصيبا لم يكن

القشيري وغيره من اصحاب واذا كان هذا حال من يقلد امام
معين للاستدلال والمطاع فكيف بمن يقلد من هو دونه بلا نزاع
وذلك لان التقليد في الفروع دون الاصول انما يكون لمن كان عالما
بمدارك الاحكام الشرعية من الكتاب والسنة والاجماع وابو المعالي
لم يكن من هذا الصنف فانه كان قليل المعرفة بالكتاب والسنة وعامة
ما يعتمد عليه في الشريعة الاجماع في المسائل القطعية والقياس
التقليد في المسائل الظنية وكذلك هو في مسائل اصول الدين فعالب
امره انه دائر بين الاجماع السمعي القطعي والقياس العقلي الذي
يعتقد انه مذهب الشافعي وهو الخلاف المنصوب مع ابي حنيفة
واما بالاصول فدلائل المسائل المذكورة في كتب المعتزلة و
الاشعرية هذا وهو اجل من يؤخذ به من المناظرين وعامة من
سلك سبيله من المتاخرين كالباجي وابي بكر ابن العربي ونحوهما فانهم
في ذلك يقلدون تلك الطوائف عنه من اهل المشرق المتكلمين
معترفين بانهم لم يعرفوا هذه الدلالة المتبعة ليس لهم في كلام احد
من هؤلاء الا الحجة في هذا الباب من الطرق نحو ما التنبيه بالشاهد
هذا الجهل الذي يحتاج الى فصل في القولين المتناقضين واما
ائمة اهل الكتاب الذين المرجع في الدين كابن القاسم وابن وهب
واشهب وسحنون وحبيب وعبد الملك ابن حبيب وابن وضاح
وغيرهم فهم براء من هذا النفي والتكذيب وهم في الاثبات اعلم
الاقوال واجمع العالم للحق من سائر الوجوه السابع ان هذا القول لو فرض
انه حق معلوم بالعقل لم يجب اعتقاده بمجرد ذلك اذ وجوب اعتقاد
شيء معين لا يثبت الا بالشرع بلا نزاع واما الذين زعموا انهم يعلمون
انه الوجوب بعقله لا يثبت الا بالشرع وان الشرع العقل لا يوجب شيئا
وان عرفه واما من يقول ان الوجوب انه ذا علم بالعقل فهو يقول ذلك
فيما يعلم وجوبه بضرورة او نظره واعتقاد كلام معين من مسائل الصفات

ان يوجب على الناس وما حتم على ترك كل خول يعتقد انه صواب
وهذا وما اتفق على المسلوك وذلك يتضح بالوجه الثامن وهو ان
الاعتقاد الذي يجب على المؤمنين خاصتهم وعامتهم ويعاقب
تاركوه هو ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر به وامر بالايمان به
واصول الايمان التي يجب اعتقادها على المكلفين وتكون خارجة
بحد اهل البدع واهل الشقا والسعادة والاشقى هي هذه العظام ما يجب
على الرسول بيانه وتبليغه ليس حكم هذه كحكم احاديث الحوادث
التي لم تحدث في زمانه حتى تتسع الكلام فيها باجتهاد الرأي
اذ الاعتقاد في اصول الدين للامور الخبرية الثابتة التي لها
تحت الاحكام هي مثل اسماء الله وصفاته نفيا واثباتا ليست
مما يحدث بسبب العلم او يجب وجوب بذل العلم بها ووجوب ذلك
هو الذي يشترك فيه الاولون والآخرون والاولون احق بذلك من
الآخرين لان علم هذا من ينبوع الهدى ومشكاة النور الالهي
كان احق الناس بالهدى هم الذين باشرهم الرسول بالخطاب
من خواص اصحابه وعامتهم وهذه العقائد الاصولية هي اعظم
الهدى فهم بها احق فاذا كان وجوب ذلك متفقا فيما جاء به
الرسول من الكتاب والسنة وفيما اتفق عليه سلف الامة كان
عدم وجوبه معلوما علما يقينيا وكان غاية ان يكون مما يقال
باجتهاد الرأي وحينئذ فنقول ان هذه الاقوال التي تسمى
العقليات غايتها ان يجتهد فيها اصحابها بعقولهم وآرائهم
والقول باجتهاد الرأي وان اعتقد صاحبه انه عقلي مقطوع به لا يمكن
النقيض فانه قد يكون غير مقطوع به وان اعتقد هو انه مقطوع
به فاين هذا من اكثر ما يوجد عند هؤلاء الحول العقول اصحابها
انه مقطوع بها في العقل وتكون بخلاف ذلك حتى ان الواحد
منهم هو الذي يقول في القول انه مقطوع به وقد يقول في اخرى انه
باطل واذا لم يكن مقطوعا به فقد يكون مظنونا وهو معلوم الفساد

والفساد وقد يكون خطأ معلوم الفساد او مظنونا وقد يكون
مشكوكا فيه فعامة هذه الاقوال المتنازع فيها التي يقول قائلها
انها مقطوع بها هذه الاحتمالات عدم القطع بها بل ظنها والشك
فيها وظن نقيضها والقطع بنقيضها وغاية ما يقدر ان يكون
صوابا معلوما انها صواب لمن صاحبها فليس كل ما كان كذلك
يجب على جميع المسلمين اعتقاده اذا طرق العلم به قد تكون
خفية مشتبهة فلا يجب التكليف بوجوبها لجميع المؤمنين ولو كانت
عقلية معلومة بادنى نظر لم يجب في كل ما كان كذلك ان يكون اعتقاده
واجبا على كل المؤمنين بل اكثر مسائل الحساب والطب والكلام
وغير ذلك فهذه ثلاث مقدمات عظيمة احدها انه ليس كل من
اعتقد قائله انه حق مقطوع به معلوم بالعقل او بالشرع
يكون كذلك والثانية انه ليس ما علم الواحد انه حق مقطوع به
عنده يجب اعتقاده على جميع الناس الثالثة انه ليس ما كان معلوما
مقطوعا به بادنى فكر يجب اعتقاده واذا كان كذلك فغاية
ما يبقى من يوجب هذه المقالات انها حق مقطوع به عقلي
معلوم بادنى نظر واذا كان هو لا يجب اعتقاد ذلك على
المكلفين حتى يعلم وجوب ذلك بالادلة الشرعية التي يعلم بها
الوجوب لم يكن له ان يوجب على الناس هذه الاعمال ويعاقب
تاركه حتى يبين ان الشارع اوجب ذلك على الناس على هذا الوجه
وهذا ما لم يذكروه ولا سبيل اليه فتكليف والامر بالعكس عند
من يجيز ان خالفوه خطأ مخالف للعقل الصريح والنقل الصحيح
معلوم انه فساد بضرورة العقل ونظره مخالف للكتاب والسنة

واجماع سلف الامة وان الشرع اخبر بنقيضه واوجب اعتقاد ضده
وانه لا ريب ان من لقي الله بالايمان بجميع ما جاء به الرسول مجملا
ومفصلا بلغه من تفصيل الجملة غير جاحد لشيء من تفاصيلها انه
يكون مستحقا لثواب الله في الاخرة بكل قول قاله من تفصيل ما
اخبر به الرسول وامر به غير معتقد للقول الذي لا يوجد الا في كلام
نفي عليه بعضهم كما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا يسمع الانسان
في مقالات كثيرة الا يقر فيها باحد النقيضين ان لا ينفيها ولا يثبتها
اذا لم يبلغه ان الرسول نفاها واثبتها ويسمع الانسان للسكوت
عن النقيضين في احوال كثيرة واذا لم يقم دليل شرعي بوجوب
حمل اللفظ على احد المعنيين اذا كان احد القولين هو الذي قاله الرسول دون
الاخر فهنا لم يكن السكوت عن هذا كتمانا من باب كتمان
العلم المنهي عنه من الذم واللعن - كما نبهنا عليه في غير هذا
الموضع وكذلك اذا كان احد القولين متضمنا لنقيض ما اخبر
به الرسول والاخر لا يتضمن هذا فتضمن الرسول لم يعين السكوت عن
جميعها بل يجب نفي القول المتضمن لما نفته الرسول صلى الله عليه وسلم
ولهذا ذكر الائمة على الواقفة في مواضع كثيرة حتى نازع
الناس فقال حرب بموجب السنة وقال حرب خلاف السنة ووقف
حرب فانكروا على الواقفة كالواقفة الذين قالوا لا نقول القرآن
مخلوق ولا نقول انه غير مخلوق هذا مع ان كثيرا من الواقفة
يكون في الباطن مضمر القول المخالف للسنة ولكن يحظر الوقف
نفاقا ومصانعة فمثل هذا موجود هذا القول الذي لا يوجد

في

في كلام الله ورسوله لا منصوصا ولا مستنبطا بل يوجد في الكتاب
والسنة ما يناقضه لا يعلمه الا الله فكيف يجب
على المؤمنين عامتهم وخاصتهم اعتقاده ويجعل ذلك محنة
لكل من هو من المعلوم انه ليس في الكتاب والسنة ولا في كلام احد
من سلف الامة ما يدل نصا ولا استنباطا على ان الله
ليس فوق العرش وانه ليس فوق المخلوقات ولا انه فوق العالم
ولا رب يعبد ولا على العرش اله يدعى ويقصد وهذا كله الا الامر
المحض وسواء سمي نفوذ هذا المعنى المقصود او اذا كان هذا
قولا بالجهة والتحيز او لم يسم فتنوع العبارات لا يضر اذا
عرف المعنى المقصود واذا كان هذا المعنى ليس مما جاء به الرسول
وكان الاعراض عنه ولو كان حقا جائزا بحيث لو لم يعتقد
الرجل فيه نفيا ولا اثباتا لم يؤمر بما يدل عليه وقد بسطنا الكلام
فيما يذكر لهذا القول من الادلة السمعية والعقلية في
مواضع منها الكلام على ما ذكره ابو عبد الله الرازي في كتابه
الذي سماه تاسيس التقديس وسميه كتابه نهاية العقول في دراية
الاصول وغير ذلك اذا كان قد جمع في ذلك غاية ما يقوله الاولون
والاخرون من حذاق النفاة الذين يقولون ان الله ليس في جهة
ولا حيز ليس هو على العرش ولا فوق العالم وقد شيخ الاسلام
رحمه الله تعالى وانا نحو لهم الذي نطلب هنا ان يعتقدوا انتفاء
الجهة عن الله والحيز لا يخلوا اما ان يتضمن هذا النفي نفي ان الله
على العرش او كونه فوق العالم بحيث يقال انه ما فوق العالم
ولا الله ولا هو هنا كما انه لا شيء موجود وهذا هو العدم الذي

لها وطموت عامة المسلمين ان مقصودهم تنزيه الله عن ان يكون محصورا
في بعض المخلوقات ويفتروت الكذب على اهل الاثبات انهم يقولون
ذلك لقول بعض حضاتهم لبعض الامر انهم يقولون ان الله في هذه الزاوية
وحركة اخرى طوا غيتهم انهم يقولون ان الله في جنب السموات ولهذا سمرا
حشوية الى امثالهم هذه الاكاذيب التي يفترونها على اهل الاثبات ثم
ياتون بلفظ مجمل متشابه ليصلح لنفي هذا المعنى الباطل ولنفي
ما هو حق فيطلقون فيخدعون بذلك جهال الناس ذا وقع
الاستفصال والاستفسار انكشف الاسرار وتبين الليل من الشهب
وتميز اهل الايمان واليقين من اهل النفاق والمراء الذين
يلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون فالمقصود ان قائل
هذا القول ان لم يرد به نفي علو الله على عرشه وانه فوق عرشه
لم ينازع في المعنى الذي اراده لكن لفظه ليس يدل على ذلك بل
هو مفهم موهم لنفي ذلك فعليه ان يقول ليست اقصد بنفي الجهة
والتحيز نفي ان يكون الله فوق عرشه وفوق خلقه وحينئذ فنوافقه
اهل الاثبات على نفي الجهة والتحيز بهذا التفسير ويستفصاله وتقييد
كلامه يزيل التباس واما ان تضمن هذا الكلام ان الله ليس على العرش
وان فوقه الخلائق كلهم فليس كذلك بينا حتى يفهم الموضوع وقوله
وللامة وعلمها مقصوده ومرامه فاذا انكشف للمسلمين حقيقة
هذا القول وان مضمونه انه ليس فوق العرش رب ولا على العرش اله وان
الملائكة لا تعرج الى الله ولا تصعد اليه ولا تنزل منه وما زلت حتى
لم ير فرع البدعة محمدا لم يعرج به اليه وان العباد لا يتوجهون بقلوبهم
الى اله هناك يدعونه ويقصدونه ولا يرفعون ايديهم في دعائهم اليه
فحينئذ ينكشف للناس حقيقة هذا الكلام ويظهر فضوحه من الظلام

ليس بشيء او لا يتضمن هذا الكلام نفي ذلك فان كان هذا الكلام
لم يتضمن نفي ذلك كما انه لم يطابقه فليس لنا ولا لاحد حتى
ان اطلق منه لفظ لكلامي فيه الفاظ القرآن والحديث واتفاظ
سلف الامة ومن نقل هذا وهم او تعبير عن ذلك تارة بالمعنى
المطابق الذي يعلم المستمع انه موافق لمعناها وما يذكر من الالفاظ
المجملة فاني ابينه واحصله لان اهل الاهواء كما قال الامام احمد
فيما خرج في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشا
به القرآن وتاولت بتاويله على غير تاويله قال الحمد لله الذي جعل في كل امة
فترة من الرسل بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى
ويصبرون منهم على الاذى يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون
بنور الله اهل العمى فكم من قتيل لابليس قد احيوه وكم من ضال
تائه قد هدوه فما احسن اثرهم على الناس وما اقبح اثر الناس
عليهم ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين
وتاويل الجاهلين الذين عقدوا الوية البدعة واطلقوا عنان
الفتنة فهم مخالفون للكتاب مختلفون في الكتاب مجتمعون على
مفارقة الكتاب يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم
يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما
يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتن المضلين فقد اخبر ان اهل
البدع والاهواء يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون
جهال الناس بما يشبهون عليهم وذلك مثل قولهم ليس بمتحيز
ولا في جهة وكذا وكذا فان هذه الالفاظ مجملة متشابهة
يمكن تفسيرها بوجه حق ويمكن تفسيرها بوجه باطل فالمطلقون
لها

القرآن على

ومن المعلوم ان قائل ذلك لا يتمكن ان يقوله في ملاء من المؤمنين
وانما يقوله بين اخوانه من المنافقين اذا اجتمعوا بتناجون واذا
احتضروا بتهاجون وهم وان زعموا انهم اهل المعرفة المحققين فقد
شابهوا من سبقهم من اخوانهم المنافقين قال الله تعالى واذا قيل
لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم
هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا
خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم
وقال تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل
من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به
الى قوله يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا ولا يبعد ان
كثيرا من هؤلاء الاتحاد لا يعلم انه منافق بل يكون هذا اصل الاباء لكن
يلتبس على اهل المنافقين حتى يصيروا من السامعين قال تعالى لو خرجوا
فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم
سماعون لهم ومن المعلوم ان كلام اهل الافك في عائشة كان بعد ما
من المنافقين وتكلم به طائفة من المؤمنين وهكذا كثير من البدع
كالرفض والتجهم بعد ما كانت المنافقين وتلوث ببعضها كثير من
المؤمنين لكن كما تجهم في نقض الاباء بقدر ما شاركوا فيه اهل النفاق
والبهتان وانما اذا بينوا مقصودهم كما يصرح به ائمتهم وعلموا ان
الله ليس فوق العرش ولا فوق العالم موجود فضلا عن ان يكون
فوقه واجب الوجود تبين لهم هذا معلوم الفساد بالضرورة الفطرية
العقلية وبالادلة الفطرية العقلية وبالضرورة الايمانية السمعية
الشرعية وبالنقول المتواترة المعنوية عن خير البرية وبدلالة القرآن
على ذلك في آيات تبلغ نحو مائتين وبالاحاديث المتلقاة بالقبول من
علماء الامة في جميع الاعصار وبما اتفق عليه سلف الامة واهل الهدى

من

من ائمتها وبما اتفق عليه الامم بجلبتها وعقلائها وما يذكر في خلاف
ذلك من الشبه التي يقال انها براهين عقلية او دلائل سمعية فقد
تكلمنا عليها بالاستقصاء حتى تبين انها من الهذيان وقال شيخ الا
سلام قدس الله سره ان لفظ الجهة لم يذكر من قاله اما ان يكون معناه
وجودا او عدميا فان كان معناه وجودا مثل كون الله فوق العالم فان الله
يكون العالم في شيء هو موجود وليس موجود سوى الله الا العالم فحينئذ
القسمين اللذين ذكرناهما في جوابهم وهو ان يراد انه محصور في المخلوقات
داخلا في المصنوعات وهذا احد اقوال الجهمية الذين يقولون ليس على
العرش ولا فيه معرج به في كلا المعنيين وان كان معناه عدميا كان المعنى
ان الله لا يكون حيث لا موجود غيره وهو خالق العالم فان كون
الموجود في العدم ليس معناه ان العدم يحويه او يحيط به اذ العدم ليس شيئا
اصلا حتى يوصف بانه يحيط او يحاط به بل المعنى بذلك ان يكون الموجود
بحيث لا موجود غيره او ان يكون القائم بنفسه بحيث لا قائم بنفسه غيره
فان الموجود نوعان قائم بنفسه وقائم بغيره فالقائم بغيره
من الصفات والاعراض يكون بحيث يكون بغيره فان الصفة والاعراض
تقوم بالمحل الواحد واما القائم بنفسه فلا يكون حيث يكون اخر قائم بنفسه
او حيث واحد قائم بنفسه وهو المعنى بكون الله على العرش وهو خالق العالم
واذا كان هذا المعقول من الجهة العدمية فاكثر عقلاء بني ادم من
المسلمين واليهود والنصارى والمشركين والمجوس والصابئة
على نفي هذا المعنى الموجود واجبة وممكنة معلوم الفساد بالضرورة
العقلية انه يمتنع وجود موجود قائم بنفسه حيث يكون موجود
اخر قائما بنفسه او ان يكون الا حيث يكون موجودا اخر قائما بنفسه
وان كل موجود فاما ان يكون مباينا لغيره منفصلا عنه فيكون في
الجهة العدمية واما ان يكون محايثا له داخلا فيه فيكون في الجهة
الوجودية ووجود موجود لا في جهة وجودية ولا جهة عدمية

سم الى العقل دنفي الجهة اما ان يدخل معهم في هذه الدقائق واما
ان يعرض عن هذا ويقف عند الجمل التي عليها المؤمنون فاما ان
يذهب الى قوله الا يبين حقيقة واحدا ولا يبين حجته التي تصحح
مذاهبه ويكون القول موجودا في كتاب الله وسنة رسوله وكلام آئمة
الاسلام فهذا غاية ما يكون من الجهل والضلال والظلم فما للكلام
وقال رحمه الله واما قولهم ينفي التحيز لفظ مجمل فان التحيز المعروف
في اللغة هو ان يكون الشيء بحيث يحوزه ويحيط به موجود غيره كما
قال تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى
فئة فقد باء بغضب من الله فان التحيز فاخر ذهب عارف جوزه فهذا
المعنى هو احد المعنيين اللذين ذكرناهما فهو لنا اذا اراد انه لا يحيط به
المخلوق فاخ لا يكون في حق الموجود الذي تحدث عنه وقد ذكر مصرح به في كلامي
فاي غرض في تعديده وهذا التحيز الذي يعينه المتكلمون فاعلم
من هذا انهم يقولون العالم كله متحيز اذ لم يكن في شيء آخر موجود
وكل موجود سوى الله فانه من العالم وقد ذكرت ان باب التحيز المكان
يقولون الحيز قد يراد به المكان وكل قائم بنفسه هو متحيز بالغير بالجهة
فانه متحيز عندهم واذا لم يكن في شيء موجود وهذا يقول بعضهم
الحيز من لوازم الجسم ويقول بعضهم هو من لوازم القيام بالنفس
كالتحيز والمباينة على هذا التفسير فالحيز هو موجود واما عدمي
فان كان عدميا في قوله كما يقول في معنى الجهة العدمية وان كان وجوديا
فاما ان يراد به ما ليس خارجا عما هو خارج عنه التحيز على هذا التفسير
واما ان يعني به شيء موجود منفصل عنا التحيز خارج عنه فحقق هو التفسير
الاول وليس غير الله من العالم فمن قال انه في حيز هو موجود منفصل عنه
فقد قال انه في العالم او بعضه وهذا مما قد صرحنا بنفيه واذا كان
كذلك فلا يدخل في تفصيل المقال ليزول هذا الاشكال والا عما لها
قولهم ولا يقولون كلام الله حرف وصوت قائم به بل هو معنى قائم بذاته
فقد قلنا في الجواب المختصر البسيط ما فيه كفاية لمن تدبر كلامي هذا ايضا لا فائدة فيه

غ

مسمع عند هرمي صريح العقل [illegible] واذا كانت كذلك لم يكف نفي
ذلك بالهوى مجرد دعوى مجرده بلا دليل سمعي ولا عقلي لم يوجب
انتفاء ذلك ويعاقب تاركه وهذا الناس من قد نفى بالجهة فيكون كونه
في جهة بمعنى يتوجه اليه او يشار اليه ولا يعني بالجهة موجودا منفصلا عنه
ولا يعني حدميا وهو لاء قد يقولون الجهة من الامور الاضافية فكون
الشيء في الجهة معناه انه مباين لغيره وكل موجود فانه يتميز بنفسه فانه
يتميز لغيره وقد يقولون كونه في الجهة معناه انه مميز بهذا الاعتبار محقق
الوجود وان لم يعلم موجود سواه وهو لاء يقولون هو في الجهة قبل
وجود العالم وان لم يكن العالم يقولون لا تعقل الجهة الا بعد وجود العالم
واصل ذلك ان هو لاء يقولون ان مسمى الجهة نوعان اضافي منتقل
وثابت لازم فالاول هي الجهات الست التي هي امام وهو ما
يتوهمه وخلف وهو ما يخلفه ويمين وهو ما يسامته وفوق وتحت وهو ما يحاذي
ذلك وهذه الجهات ليست جهات المعنى يقوم بها وان ذلك صفة لازمة
لها بل تظهر اليمين يسارا والسهار يمينا والعلو سفلا والسفل علوا بتحرك
الحيوان من غير تغير في الجهات واما الثاني فهو جهة العلو والسفل
وذلك ليس في العالم الا جهتان العلو والسفل احداهما العلو وهو جهة
السموات وما فوقها وجهة السفل وهو جهة الارض وما تحتها وما في
جوفها وعلى هذا المعنى فكل ما كان خارج العالم مباينا للعالم فهو فوقه
وهو في الجهة العليا والباري تعالى اما ان يكون مباينا للعالم منفصلا
عنه او لا يكون مباينا له منفصلا عنه فان كان الاول كان خارجا عنه عاليا
عليه بالجهة العليا وان كان الثاني كان حالا في العالم قائما بهم لا غير
قالوا هو لاء وهذا كله معلوم بالفطرة العقلية فالباري قبل ان يخلق
العالم كان هو وحده سبحانه لا شريك له ولما خلق الخلق فانه
لم يخالطهم في ذاته فليس هو محلا للمخلوقات ولا جعل ذاته فيه فليس
مقر الاجسام ولا الاجسام بل خلق بائنا عنه فليس فوقه هو
بجهة العلو وقد بسطنا كلام هو لاء وخصومهم في الحكومة العادلة
فيما ذكره الرازي في تاسيسه من البحث وله واذا كان كذلك فالاحياز التي

بل هو قول القائل ان القرآن حرف وصوت قائم به بل عامة ما يحكى عن احمد انه
قائم به بل عامة ما نقل احد من السلف لا هذا ولا هذا وما ليس في كلامي
شيء من هذا بل في كلامي ما اجمع عليه السلف ان القرآن كلام الله
غير مخلوق وذلك اني انما اجبت في مسئلة القرآن والحرف والصوت
وما وقع في ذلك من النزاع والاضطراب في جواب الفتيا الدمشقية
وفصلت القول فيها وفي مسئلة الترتيب وبينته وكذلك في جواب الفتيا
المصرية المدينية وفصلته في هذا وفي هذا واجزت لنفسي ووضعت فيها
كثيرا نافعا من الاختلاف والشقاق الذي خرجوا به عن السنة والجماعة
الى البدعة والافتراق وبسطت ذلك بسطا متوسطا في جواب الا
ستفتاء الذي وردت في جيلان لما وقع بينهم من الفتنة في كلام الا
دميين واظهروا من البدعة والغلو في الاشياء ونفي الخلق عن
كثير من المخلوقات ما هو من اعظم الجهالات والضلالات وقد كتبت جملا
من الكلام في جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية وفي فتياي
التي هو اضعها في ان مسئلة القرآن وقع فيها بين السلف والخلف
من الاضطراب والنزاع ما لم يقع نظيره في مسئلة العلو والارتفاع
اذ لم يكن على عهد السلف من يصوح بانكار ذلك ونفيه كما كان على
عهدهم من يصوح باظهار القول بخلق القرآن وامتحن على ذلك و
عوقب من لم يجبهم بالحبس والضرب والقتل وقطع الرزق والقول
عن الولايات ومنع حق والشهادة وترك اقبالهم من اسر البدعة
الى غير ذلك من العقوبات التي انما فصلت لمن خرج عن الاسلام وبدلوا
بذلك الذين تحول سبيل كثير من المرتدين قاتلهم الله يقوم يحبهم ويحبونه
اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم في جاهدوا في الله حق جهاده متبعين سبيل
الصديق واخوانه الذين جاهدوا المرتدين بعد موت رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى وسمه المسلمون بالامامة وبانه الصديق الثاني من
كان احق بهذا التحقيق عند حضور الموافاة فان اولئك الجهمية
جعلوا

جعلوا المؤمنين كفارا مرتدين وجعلوا ما هو من اكفر الكفر والتكذيب للرسول
ايمانا وعلما ولبسوا على الامة دينها حتى بقي الباطل وكانت فتنتهم في الدين
اعظم من ضرار فتنة الخوارج المارقين فان اولئك كفروا بذنوب كفروا المؤمنين
واستحلوا دماءهم واموالهم فلم تكن فتنتهم في الجحود لكلام الله رب العالمين
وصفاته وما هو عليه في حقيقة ذاته بل كانت نحو ما وقع ذلك من
الخوارج في عامة السنة العشر وكيف وان كان اهل المقالات قد نقلوا ان اول الخوارج
في التوحيد هو قول الجهمية المعتزلة فكان امر الجهمية لكنيته والله اعلم
ان يكون ذلك قد بدا له من بقايا الخوارج فان كان موجودا فيحتمل
مقالات جهم في اوائل المائة الثانية في ما قبل ذلك فلم يكن حدث في الا
سلام قول اجهم في نفي الصفات والقول بخلق القرآن وانكار ان يكون الله على
عرشه ونحو ذلك فلا يصح اضافة هذا القول الى احد من المسلمين قبل
المائة الثانية لا من الخوارج ولا من غيرهم فانه لم يكن في الاسلام اذ ذاك
من يتكلم بشيء من هذه الاسلوب الجهمية ولا نقل احد عن الخوارج المروريين
اذ ذاك ولا عن غيرهم شيء من هذه المقالات الجهمية ومن اعظم اسباب
بدع المتكلمين من الجهمية وغيرهم قصورهم في معرفة الكفار والمشركين
فانهم ينظرون في دين جونهم بغير الحق والحكم العدل لينظروا الاسلام
زعموا بذلك فيستطيلون عليهم او لذلك ما فيهم من الجهل والظلم ويحاجونهم
بمعارضات ومعارضات فيها جوب حينئذ الى حد طائفة الحق الذي
جاء به الرسول والظلم والعدوان لاخوانهم المؤمنين بما يستطيلون
عليهم اولئك المشركون فصار قولهم مشتملا على ايمان وكفر وهدى
وضلال ورشد وغي وجمع بين النقيضين وصار وامثالهم فتنة للكفار
والمؤمنين كالذين يقاتلون الكفار والمؤمنين ومثلهم في ذلك مثل
من قاتل في طاعة الله وطاعة رسوله من ملوك الانواحي والاطراف حتى
تسلط عليهم العدو وتحقيق قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان

جعلوا

قال الاخال فشرعت كلامه قال الاخال فهل وجدت له حسا او مسا
قال الاخال فذلك الله لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت ولا يشم رائحة
وهو غايب عن الابصار ولا يكون في مكان قلت ويحك ثلاث
ايات من القرآن من المتشابه قوله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وهو الله
في السموات وفي الارض ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فبين لي اصل
كلامك كله على هو لا الايات وتاويلها لقول على غير تاويله وكذب با
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عمران من وصف الله شيئا مما
وصف به الله به نفسه في كتابه او حدث عن رسوله كان كافرا وكان
من المشبهة واضل بشرا كثيرا واتبع على قوله رجال ممن انتحل باب
حنيفة واصحاب عمرو بن عبيد البصري وضع دين الجهمية وهكذا
وصفهما لعلي حال جهم كما قال ابو عبد الله محمد بن سلام البيكندي
شيخ البخاري في كتاب السنة هو الجامعة من تاليف ما جاء في رد الجهمية
والسمنية وكيف كان مشايخهم وكفرهم بايات الله اخبرنا حفص بن عبد
الرحمن البجلي قال حدثنا سعيد ابن ابي عروبة عن ابو سلمة ابن تميمة
قال ما علمت احدا من اهل الضلال اكذب على كتاب الله من السمنية
قال وهو عندنا كما قال لا اعلم احدا اجهل ولا احمق قول لا ينبغي لاحد
من كتاب الله بشئ ولا يحتج به انه هو جهد وبغض من احب دخل الجنة
ومن ابغض دخل النار خصومات طالفة الجهمية لم تكن على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا على عهد الصحابة وانما هو راي محدث وان
اول من تكلم فيه جهم ابن صفوان وكان جهم فيما بلغنا لا يعرف بفقه
ولا ورع ولا صلاح اعجمي لسانا منذ اتكلم يجادل السمنية وهم شبه
المجوس فاخرجوه حتى ترك الصلاة اربعين يوما لا يعرف ربه وكلامهم
يدعوا الى الزندقة وكلامهم وصفناه لغيره لعد من اهل الفقه والبر

ثم استرسل لهم الشيطان بعض ما كسبوا فقالوا لعمر لتكفن عن هذا او لنقولن
بمصيرة الله من الغدر والمثلة والفلول والغدرات حتى احتاجوا في مقاتلة
ذوي العدو والعداوات على اخوانهم الموحدين دالا سبيلا على نفوسهم واموالهم
وبلادهم وصاروا يقاتلون اخوانهم الموحدين بنوع مما كانوا يقاتلون به
المشركين وربما واقتال المسلمين اوكد وبهذا وصف النبي صلى الله عليه
وسلم الخوارج حيث قال يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان و
هذا موجود في سيرة كثير من ملوك الاعاجم وكثير من اهل البدع
واهل الجور فحال اهل الاديان والقتال يشبه حال اهل السنة والجماعة
وهكذا ذكر العلماء هذا حال جهم فقال الامام احمد فيما اخرجه في الرد
على الزنادقة والجهمية قال احمد وكذلك الجهم وشيعته دعوا الناس الى التشبيه
بهذه الآيات والحديث فضلوا واضلوا بكلامهم بشرا كثيرا فكان مما بلغنا
من امر الجهم عليه لعنة الله انه كان من اهل خراسان من اهل الترمذ وكان
صاحب خصومات وكلام وكان اكثر كلامه في الله تبارك وتعالى خلقي
ناسا من المشركين فحقا لهم السمنية خرقوا الجهم وقالوا له انكلمنا ان
ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا وان ظهرت حجتك علينا دخلنا
في دينك فكان مما كلموه به الجهم قالوا له انت تزعم ان لك الها
قال الجهم نعم فقالوا له فهل رايت الهك حين لا خلقت له هل سمعت
كلامه حين لا خلقت له فشمت له رائحة حين لا خلقت له هل وجدت له حسا قال لا
قالوا فوجدت له مسا قال لا قالوا فما يدريك انه اله قال فحير الجهم فلم
يرد عليهم بعد اربعين يوما ثم اتاه بحجة من حيث جاءته
الزنادقة من كفارات وذلك ان زنادقة اهل النصارى يزعمون ان روح
الذي في عيسى هي من روح الله من ذات الله واذا آن يموت امر ان يدخل
في بعض خلقه فتكلم على لسان خلقه فيما شاء وينهى عن ما شاء
وهو روح غايب عن الابصار فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة
فقال للسمني الست تزعم ان فيك روحا قال نعم قال فهل رايت روحك
قال لا

فقالوا احرامهم الى الذين قتلوا والرجل الذي ارسل في كلامهم ترك الصلاة
واتبع الشهوات وكان ابو الجهم احد اصحاب جهم وكان اخوه في امرهم
من جهم فيما بلغنا كذلك بسبك الفاريات واخبرنا انا موهب اهلها
من قالهم انه ترك الصلاة وشرب الخمر واتبع الشهوات واحدث احداثا
من الناس نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى ما اعلم من تكلم في الاسلام
قوما احبث من كلامهم القرآن كله نقض على كلامهم ويبلغنا ان منهم من
يقول ان ما يفسد علينا كلامنا القرآن ويكسره لا يرون به في اسمائه
كناية ذكر طرفا من كلامهم ثم قال قال علي سمعت عبد الله يقول انا نحكي
كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع ان نحكي كلام الجهمية وقال في شعره له
ولا اقول بقول الجهمي انه حولا يضارع قول المشرك الجاني ثم حدثنا
عبيد الله يعني ابن واصل حدثنا عبد الله بن محمد شيخ من اهل بغداد
شاب صالح قال لقيت جهما فقلت يطعن الله قال لما خلت فهو يطف
قال الا قلت ثم يقول يوم اهبد لمن الملك اليوم ومن يرد عليه لله
الواحد القهار قال ثم زاد واحي القرآن ونقصوا منه وروى ابو داود
والخلال وغيرهما عن ابن شوذب قال ترك الجهم الصلاة اربعين يوما
وكان قبيحا من جهم الحارث ابن سريج وعن مروان ابن معاوية
الفزاري وذكر جهما فقال قبح الله جهما حدثني ابن عمر لي انه شك في
الله اربعين صباحا وذكر البخاري في كتاب خلق افعال العباد الاخبار
عن يحيى بن ابو بكر قال كنا عند مروان بن معاوية الفزاري فسأله رجل
عن حديث الرؤية فلم يحدث به قال ان لم تحدث به فانت جهمي فقال مروان
اتقول لي جهمي وجهم هلك اربعين ليلة لا يدخر به قال البخاري جهما وقال
ضمرة ابن شوذب ترك جهم الصلاة اربعين يوما على وجه الشك فتحا عليه
بعض السمنية شك فاقام اربعين يوما لا يصلي قال ضمرة وهذا راه

ابن

ابن شوذب قال البخاري وقال عبد العزيز ابن ابي سلمة كلام
جهم صفر ليس فيه معنى وبناء بلا اساس ولم يعد قط في اهل العلم
وروى ابو داود الخلال عن ابو اهيم ابن طهمان قال ما ذكر جهما
ذكر بخير الا دعوت الله عليه بالخطم ما ورث اهل القبلة من
منكر هذا العظيم يعني جهما وعن يحيى بن سليم قال كنت جالسا
هو مقاتل بن سليمان وعبد الله بن كثير اذ جاء شاب يعنف لهما يقولون
في قوله كل شيء هالك الا وجهه فقد مقاتل هذا جهمي ثم قال
ويحك انجهما والله ما جمع هذا البيت قط ولا جالس العلماء انما
كان رجلا اعطي الجدل لسانا هذا او نحو ذكر البخاري قال وقال ابن
مقاتل سمعت ابن المبارك يقول من قال اني انا الله لا اله الا انا مخلوق
فهو كافر ولا ينبغي لمخلوق ان يقول ذلك وقال ايضا شعرا

ولا اقول بقول الجهمي انه حولا يضارع قول المشرك الجاني
ولا اقول تكلم الرب بربه رب العباد وموحي الامر شيطانا
ما قال فرعون هذا في بجيره فرعون موسى ولا فرعونها كانا

قال البخاري وقال ابن المبارك لا نقول كما قالت الجهمية انه في الارض
هاهنا بل على العرش استوى وقيل له كيف نعرف ربنا قال فوق
سموات على عرشه وقال لرجل صفه لي بطنك قال منه فبهت الاخر
وقال له قال لا اله الا هو مخلوق فهو كافر وانا نحكي كلام
اليهود والنصارى ولا نستطيع ان نحكي كلام الجهمية قال البخاري وقال
سعيد ابن عامر الجهمية شر قولا من اليهود والنصارى قد اجمعت اليهود
والنصارى من اهل الاديان ان الله تعالى على العرش وقالوا هم ليس على
العرش شيء وروى البخاري عن وكيع ابن الجراح انه قال لا تستحقوا بقولهم
القرآن مخلوق فانه من شر قولهم انما يذهبون الى التعطيل فمن الذي

ذكر الامام احمد من قبله قال جهم امام هؤلاء المتكلمين النفاة
يعني هذا ذكره فانه لما ناظره من ناظره من المشركين المسمية
من الهند وغيرهم والاله لكونه الجهم لم يدركه بشيء من حواسه
لا ببصره ولا بسمعه ولا بشمه ولا بذوقه ولا بحسه كان مضمون
هذا الكلام ان كل ما لا يحسه الانسان بحواسه الخمس فانه ينكره
او لا يثبته فان الجهمية قد يكون في الموجود ما لا يمكن الاحساس
بشيء من هذه الحواس وهي الروح التي في العبد وزعم انها لا
تختص بشيء من الاعضاء وهذا الذي قاله هو قول الصابئة
الفلاسفة المشائيين وقد قال البخاري رح قال قتيبة يعني بن سعيد
يعني جهما كان يأخذ هذا الكلام من الجعد ابن درهم وقال
البخاري رح ثنا قتيبة حدثني القاسم بن محمد بن عبد الرحمن بن
محمد بن ابي حبيب ابو ابي عن ابيه عن جده قال شهدت
خالد بن عبد الله القسري بواسط يوم اضحى وقال ارجعوا فضحوا
تقبل الله طهاركم منكم فاني مضح بالجعد بن درهم زعم
ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما سبحانه
وتعالى عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل فذبحه وهذا
الجعد قد ذكروا انه من اهل حران وهو معلم مروان بن محمد
ولهذا يقال له الجعدي وكان حران اذ ذاك دار الصابئة
الفلاسفة الباقين على ملة سلفهم الاولين ابراهيم الخليل فان ابراهيم
كان منهم ودعاهم الى الحنيفية وكان من قصته ما ذكره في كتابه
وقال الامام ابو عبد الله البخاري في كتاب خلق الافعال عن ابي
عبيد قال لما اراك اصليت خلف الجهمي او الرافضي او صليت خلف
اليهودي والنصراني ولا يسلم عليهم ولا يعادون ولا يناكحون ولا
يشهدون

يشهدون ولا توكل ذبائحهم وقال البخاري وقال علي بن عاصم
ما الذين قالوا ان الله ولد اكفر من الذين قالوا ان الله لا يتكلم وقال
احذر ما من المريسي واصحابه فان كلامهم الى جد الزندقة وانا
كلمت استاذهم جعفر فلم يثبته ان لي السماء والها قال البخاري وقال
عبد الرحمن بن مهدي سفيان بن عيينة يقول في السنة التي ضرب فيها
المريسي فقام ابن عيينة من مجلسه مغضبا حقا وحكم القرآن
كلام الله قد سمعت الناس وادركتهم هذا عمرو بن دينار وهذا ابن
المنكدر والاعمش ومسعر بن كدام فقال ابن عيينة قد تكلموا في
القرآن الاعتزال والرفض والقدر وامروا باجتناب القوم فما فوه
ان القرآن كلام الله فمن قال غير هذا فعليه لعنة الله وقال الامام الى
فظ ابو القاسم الطبري اللالكائي وقد ذكر اجماع السلف والائمة بان
القرآن كلام الله غير مخلوق وهلم ذكر من كفر من يقول القرآن مخلوق
ثم قال فهؤلاء خمسمائة وخمسون نفسا واكثر من الله بعدهم واتباع
التابعين والائمة الى يومنا هذا سوى الصحابة الخيرين على اختلاف الاعصار
ومضي السنين والاعوام وفيهم نحو من مائة امام ممن اخذ الناس
بقولهم وتدينوا بهذا هيهم قال وكنت اشتغلت بنقل قول المحدثين بلغت
اسماءهم الوفا كثيرة لكني اختصرت فنقلته عن هؤلاء لانهم اقرب
عصر لا ينكر عليهم منكر وهذا انكر قولهم استتابوه وامروا بقتله او
صلبه ومع هذا احفظ عن ائمة الصحابة كعلي وابن مسعود وابن عباس
هذا القول وفي ذلك حجة على من زعم انه قول هؤلاء الائمة بدون
الصحابة ليس بحجة فروى اللالكائي من طريقين من طريق محمد بن المصفى
ومن طريق الفضل بن عبد الله الفارسي كلاهما عن عمرو ابن جميع ابي المنذر
عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال لما حكم علي الحكمين قالت له الخوارج
حكمت رجلين قال ما حكمت مخلوقا انما حكمت القرآن وما قول ابن مسعود

فمنه المحفوظ الثابت عن النبي رواه الناس منه وله وجوه كثيرة
صحيحة من حديث علي بن سعيد القطان وغيره عن سفيان
الثوري عن سفيان الثوري عن الاعمش عن عبد الله ابن مرة قال
قال عبد الله من حلف بالقرآن فعليه بكل آية يمين قال فذكرت
ذلك لابراهيم قال فقال عبد الله من حلف بالقرآن فعليه بكل آية يمين
فهذا كلام يرجع فيه كفر به اجمع واما قول ابن عباس فقال الامام
عبد الرحمن ابن ابي حاتم حدثني ابي ثنا ابن صالح بن جابر الانماطي
ثنا علي بن عمرو بن عاصم عن علي بن عاصم عن عمرو ابن جدير عن عكرمة
قال كان ابن عباس في جنازة فلما وضع الميت في لحده قام رجل فقال
اللهم رب القرآن اغفر له فحوثب اليه ابن عباس فقال هه القرآن غير زاد
الهاشمي في حديثه فقال ابن عباس القرآن كلام الله وليس
بمربوب منه خرج واليه يعود وقال الامام احمد فيما خرجه في الرد على الزنا
دقوقي والجهمية قال فيما يسأل عنه الجهمي يقال محمد في كتاب الله انه
مخبر عنه القرآن انه مخلوق فلم يجد فيقال له فلم قلت فيقول من قول
الله انا جعلناه قرآنا عربيا وفي محكم كل مجعول مخلوق وقال الامام
احمد وهذا الجعل علم من الله غير الخلق وذكر الخلال في كتاب السنة
والمحنة عن حنبل وقد ذكره حنبل في كتابه مثل كتاب السنة والمحنة لحنبل
قال حنبل سألت ابا عبد الله عن الاحاديث التي ترى ان الله تبارك وتعالى
ينزل الى سماء الدنيا وان الله يضع قدمه وما اشبه هذه
الاحاديث فقال ابو عبد الله نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى ولا
نرد منها شيئا ونعلم ان ما جاء به الرسول حق اذا كانت باسانيد صحاح
ولا نرد على الله قوله ولا نوصف الله اتم من وصف الله تبارك وتعالى باكثر مما وصف به نفسه
بلا حد ولا غاية ليس كمثله شيء قال حنبل في موضع اخر بلا حد ولا تقدير
ولا يبلغ الواصفون صفته ونؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وصفه
كما قال ونصفه كما وصف نفسه ولا نتعدى ذلك ولا نبلغه صفة الواصفين
نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ولا نزيل عنه صفة من صفاته
لشناعة شنعت ووصف بها نفسه من كلام ونزول وخلوة بعبده يوم
القيامة ووصفه كنفسه عليه هذا كله يدل على ان الله تبارك وتعالى يرى
في الاخرة والتحديد في هذا بدعة والتسليم لله بامره بغير صفة ولا
حد الاهام وصف به نفسه سميع بصير لم يزل متكلما عليما غفورا عالم
الغيب والشهادة علام الغيوب فهذه صفاته وصف بها نفسه
لا يزيد ولا ينقص وهو على العرش بلا حد كما قال ثم استوى على العرش
كيف شاء المشيئة اليه عز وجل والاستطاعة له ليس كمثله شيء وهو
خالق كل شيء وهو كما وصف نفسه سميع بصير بلا حد والتقدير بحت
ان الله سميع بصير صفاته منه لا نتعدى القرآن والحديث والخبر يضعف
الله ولا نعلم كيف ذلك الا بتصديق الرسول وتثبيت القرآن لا يصفه
الواصفون ولا يحده احد تعالى الله عما يقول الجهمية والمشبهة قلت
له والمشبهة ما يقولون قال جبر كبصري ويد كيدي وقال في موضع
اخر قدم كقدمي فقد شبه الله بخلقه فهذا تشبيه وهذا الله سبحانه
وهذا المجد والكلام في هذا لا اجيده وقال النبي صلى الله عليه وسلم يضع
قدمه نؤمن به ولا نحده ولا نرده على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل
نؤمن به قال الله تبارك وتعالى ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا فقد امرنا الله عز وجل بالاخذ بما جاء والنهي عما نهى واسماؤه
وصفاته غير مخلوقة ونعوذ بالله من الزلل والارتياب والشك انه
على كل شيء قدير وما ذكره ائمة السنة والحديث متبعين للحاجة
من انه سبحانه لم يزل كما ولا بصفة لم تحدث له صفة ولا يزول عنه صفة
ليس هو بخالق لقولهم انه ينزل كما يشاء ويجيء يوم القيامة وانه
استوى على العرش بعد ان خلق السموات ونحو انه يتكلم اذا شاء وانه خلق

وصفه

مخلوق

وروى من طريق عبد الله بن احمد بن حنبل قال اخبرت عن عمرو بن عون قال قال محمد
بن يزيد الواسطي كلامه وكلامه هذا وهو غير مخلوق وقال عبد الله اخبرنا
اسحق بن ابي اسحق الهيلول سمعت ابا حديس يقول القرآن كلام الله ومن الله
وهاك من الله ليس بمخلوق وقال الخلال في كتاب السنة اخبرني محمد
بن سليمان قال قلت لابي عبد الله احمد بن حنبل ما تقول فيمن يقول في القرآن
قال كلام الله وليس بمخلوق ولا يجاوز ما يقول ليس بمخلوق فان كلام
الله من الله ومن ذات الله وكلم الله به وليس من الله شيء مخلوق وروى
عن جماعة عن احمد بن الحسن الترمذي قال سألت احمد فقلت يا ابا عبد
الله قد وضع في امر القرآن ما وضع فما تقول فقال لي
اسكت مخلوق قلت بلى فقال ليس كلام شيء منك مخلوق فقلت بلى
قال فكلام الله ليس هو منه قلت بلى قال فيكون شيء من الله عز وجل
مخلوق قال الخلال واخبرني عبيد الله ابن حنبل حدثني حنبل سمعت
ابا عبد الله يقول قال الله في كتابه وان احد من المشركين استجارك فاجره
حتى يسمع كلام الله فجعل بل سمعه من الله تعالى وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم
وسمعه اصحاب النبي صلى الله عليه وذكر ان كلام الله غير مخلوق ولا
نشك ولا نرتاب فيه وانما اسماء الله في القرآن وصفاته في القرآن القرآن
من الله وصفاته منه فمن زعم ان القرآن مخلوق فهو كافر والقرآن
كلام الله غير مخلوق منه بدا واليه يعود فقد كفانا الكلام في
هذا حتى لحدث هو لا من ما احدثوا وقالوا ودعوا الناس الى ما دعوهم
اليه فبانت لنا اقوالهم وهواكفر بالله العظيم ثم لم يزل ربنا عز وجل
الله متكلما اذا شاء نعت الله بصفات غير محدودة ولا معلومة الا
بما وصف بها نفسه سميع عليم غفور رحيم عالم الغيب والشهادة
علام الغيوب فهذه صفات الله تبارك وتعالى وصف بها نفسه لا تدفع
وانه هو على العرش بلا حد كما قال تعالى استوى على العرش كيف شاء
المشيئة اليه والاستطاعة له ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا

اراد بيديه وغير ذلك من افعاله القائمة بذاته لكن فعله الواحد من
هذه الافعال ليس هو الذي دخل في مطلق صفاته ولكنه كونه بحيث يفعل
اذا شاء هو صفته والفرق بين الصفة والفعل ظاهر وروى الخلال عن
المعمري انه قال لابي عبد الله ما تقول فيمن قال ان اسماء الله محدثة
فقال كافر يتوب الله قال لي الله من اسمائه فيمن قال ان اسماء الله محدثة فقد زعم ان
الله مخلوق واعظم امرهم وجعل يكفرهم جعلنا الله وايكم ورب اباءكم
الاولين وذكر اية اخرى وروى الخلال حدثني ابو بكر المعالي حدثني
ابو احديس سمعت مالك بن انس يقول القرآن كلام الله من الله وليس شيء
من الله مخلوق وروى اللالكائي من طريق عبد الله بن احمد بن حنبل
حدثني محمد بن يزيد الواسطي سمعت ابا بكر احمد بن محمد العمري سمعت
ابن ابي احديس يقول سمعت خالي مالك بن انس وجماعة العلماء بالمدينة
يذكرون القرآن فقالوا كلام الله وهو منه وليس من الله شيء مخلوق
وقال الخلال اخبرنا علي بن عيسى ان حنبلا حدثهم سمعت ابا نعيم
الفضل ابن دكين يقول ادركت الناس منذ سنين القرآن كلام الله
منزل من عند الله منه بدا واليه يعود [illegible]
قال الخلال انبانا الوفاء اخبرني ابو سعيد ابن ابي نجاح الاشناني
انه سمع عمه يقول القرآن كلام الله وليس من الله شيء مخلوق
وهو منه وروى اللالكائي من حديث احمد بن الحسن الصوفي حدثنا
عبد الصمد مردويه قال اجتمعنا الى اسماعيل ابن علية بعد ما رجع
من كلامه فمكثنا اياما على حتى هشيم وابو الوليد خلف الجوهري وابو
كنانة الاعور وابو محمد سرجون مولى للعلي صاحب هشيم فقاله له
علي حتى هشيم يحدث انك سمعت منك ما قد ذهب الى اللفاظ من ان القرآن
فقال القرآن كلام الله وليس من الله شيء مخلوق ومن قال انه مخلوق
فقد كفر وانا استغفر الله مما كان مني في المجلس

بقوله ح

ورجح

لا يبلغ صفة الواصفين وهو كما وصف نفسه نؤمن بالقرآن محكمه
ومتشابهه كل من عند ربنا قال الله تعالى وما يذكر الا اولوا
الالباب يخوضوا في حديث غيره نترك الجدال في القرآن
والمراء فيه لا نجادل ولا نماري فيه ونؤمن به كله ونرده الى عالمه تبارك وتعالى
فهو اعلم به منه بعد ان انتهى اليه يعود قال ابو عبد الله قال لي عبد الرحمن
ابن اسحاق كان الله ولا قرآن فقلت فجيء اله كان الله ولا علم
قال العلم من الله وعلم الله منه والعلم غير مخلوق فمن قال القرآن مخلوق
فقد كفر بالله وزعم ان الله مخلوق فهذا الكفر الصريح البين قال وسمعت
عبد الله بن احمد قال ذكر ابو بكر الاعين قال سئل احمد بن حنبل عن
تفسير قوله القرآن كلام الله منه خرج واليه يعود فقال احمد منه خرج هو المتكلم
به واليه يعود قال الخلال اخبرني حرب ابن اسماعيل الكرماني حدثنا ابو
يعقوب اسحاق بن ابراهيم يعني ابن راهويه عن سفيان بن عيينة عن
عمرو بن دينار قال ادركت الناس منذ سبعين سنة ادركت اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمن بعدهم يقولون القرآن كلام الله منه خرج واليه يعود
الا القرآن فانه كلام الله منه خرج واليه يعود قال الخلال حدثني عبد
الله بن احمد حدثني محمد بن اسحاق الصغاني حدثنا ابو حاتم الطويل
قال قال وكيع من قال ان كلام الله ليس منه فقد كفر ومن قال ان شيئا منه
مخلوق فقد كفر وروى ابو القاسم اللالكائي قال ذكر احمد بن فرج الضرير حدثني
علي بن الحسين الهاشمي حدثني عمي قال سمعت وكيع بن الجراح يقول
من زعم ان القرآن مخلوق فقد زعم ان شيئا من الله مخلوق قلت يا ابا
سفيان منه اي قلت هذا قال لا ان الله تعالى يقول ولكن حق القول
مني ولا يكون منه الله مخلوق قال اللالكائي وذكر لنا شيخ احمد
بن حنبل ونعيم بن حماد والحسن بن الصباح البزار وعبد العزيز بن
يحيى الكناني [illegible] قال قولهم كلام الله من الله
ليس له شيئان احدهما انه صفة من صفاته والصفة مما يد خلق فيسمى
اسمه وهذا كما قال الامام احمد فيما علم الله وكلم الله منه وكونه

صفاته

صفاته منه وخوله وقول غيره منه لا انهما وصف الله من نفسه
وسمى منه نفسه ولا يجاب ان هذا يقال في سائر الصفات كالقدرة والجلالة
والسمع والبصر وغير ذلك فان هذه الصفات كلها منه اي مما يدل
فيسمى اسمه الثاني يريد ويقولهم كلام الله منه اي خرج منه وتكلم به
كقوله تعالى كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا وذلك كقوله
ولكن حق القول مني وحوله تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم وهذا
اللفظ والمعنى مما استفاضت به الاثار كما روي عن ابن عباس انه كان في جنازة
فلما وضع الميت في لحده قال رجل وقال اللهم اعوذ برضوانك من سخطك
فوبخ به ابن عباس فقال له ما القرآن هذه وفي الرواية الاخرى فقال ابن
عباس القرآن كلام الله وليس من الله منه خرج واليه يعود وقد رواه
الطبراني في كتاب السنة ايضا قال وحدثنا ابو عبد الله يعني احمد
ابن حنبل شاه ابن مهدي عن معاوية ابن صالح عن العلاء بن الحارث
عن زيد بن ارطاة عن جبير ابن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انكم لن ترجعوا الى الله بشيء افضل مما خرج منه يعني القرآن وفي رواية
ما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه يعني القرآن الحديث الاول المرسل
اثبت منه هذا قال البخاري في كتاب خلق الافعال حدثني ابو جعفر
محمد بن عبد الله حدثني محمد بن حماد الانصاري قال سمعت
وكيعا يقول لا تستمعوا بقولهم القرآن مخلوق فانه من شر قولهم انما يذهبون
الى التعطيل قال البخاري وقال وكيع الرافضة شر من القدرية والحرورية
شر منهم والجهمية شر من الاصناف قال الله تعالى وكلم الله موسى
تكليما ويقولون لم يكلم ويقولون الايمان بالقلب قال البخاري وخالف وكيع
احذر هؤلاء المرجئة وهؤلاء الجهمية والجهمية كفار المرجئة
جهمي وعلمتم كيف كفروا قالوا تكفيك المرجئة وهذا الكفر والمرجئة
يقولون الايمان قول بلا فعل وهذه ابدعة فمن قال القرآن مخلوق
فهو كما قال انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه

الخضر وفي رواية الامثل طرفة الخضر وروى البخاري في صحيحه
وروى الثوري وحماد بن سلمة وسفيان بن عيينة بعضهم عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد عن عبيد بن عمير في قصة داود
وانه عندنا للزلفى وحسن مآب قال يديه حتى يمس بعضهم بعضا هذا
متواتر عن هؤلاء وروى الامام ابو بكر احمد بن عمرو بن عاصم النبيل
في كتاب السنة ثنا ابو بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن سفيان عن منصور
عن مجاهد عن عبيد بن عمير وانه عندنا للزلفى قال ذكر لنا انه حتى
انه يمس بعضه وقال حدثنا ابو بكر ثنا ابن فضيل عن ليث بن سعد عن
مجاهد عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعده معه على العرش
وقال الامام ابو بكر بن ابي عاصم في كتاب السنة ثنا حفص بن سهل
ثنا عمرو بن طلحة القناد ثنا اسباط ابن نصر عن سماك عن عكرمة
عن ابن عباس انه قال لقد رآه نزلة اخرى قال رأى النبي صلى الله
عليه وسلم ربه فقال له رجل اليس قد قال الله لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار فقال له عكرمة اليس ترى السماء قال بلى قال افكلها
ترى فهذا ابن عكرمة اخبر قتادة بن عباس ان ادراك البصر هو
رؤية المدرك كله دون رؤية بعضه فان الانسان يرى السماء ولا يراها
كلها لا يكون مدركها وجعل هذا تفسير قوله لا تدركه الابصار
واخبره ابن عباس على ذلك وقال الشيخ ابو الاصبهاني في كتاب السنة
حدثني عبد الرحمن بن محمد ابن ابي حاتم ثنا ابراهيم بن مرزوق عن عكرمة
قال جاء رجل الى ابن عباس فقال يا ابن عباس كيف ترى ربك
تبارك وتعالى فقال ويحك فات من قبلنا اختلفوا علينا فقال ابن عباس من
نصب نفسه على القياس لم يزل به الدهر في التباس هائما على وجهه
خلعانا في الاعوجاج قائلا غير جميل اعرفه بما عرف به
نفسه تبارك وتعالى عن عمرو رحمه قال نعيم يعني في الدنيا واصفها
وصف بها نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس وهو الداني في بعده
قال نعيم يقول هو على العرش ولا يخفى عليه خافية لا تتوهم على ما يتوهمه

قال وقال وكيع على المريسي لعنة الله يهودي او نصراني فقال له رجل كان
ابوه او جده يهوديا او نصرانيا قال وكيع وعلى اصحابه لعنة الله الواحد
كلام الله ضرب وكيع احدى يديه على الاخرى فقال هو ببغداد يقال له
المريسي يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه قال البخاري وسئل عبد الله
بن ادريس عن الصلاة خلفهم فقال لهرزل في الثلج اذا كان فيهم
مرضى او عدل احصل خلفه قلت فالجهمية قال لا هذه من المقاتل هؤلاء
لا يصلى عليهم خلفهم ولا نأكل ولا نحج وعليهم التوبة وسئل حفص بن
غياث فقال فيهما قال ابن ادريس قيل فالجهمية قال لا اعرفهم قيل له
قوم يقولون القرآن مخلوق قال لا جزاكم الله خيرا ورد على قلبي شيء
لا يسمع به حتى قلت فانهم يقولونه قال هؤلاء لا نأكل ولا نجوز
شهادتهم وسئل ابن عيينة فقال لمحو ذلك قال فاستتيب وكيعا فوجده
منه اعظم بكثير قال يكفرون من وجه كذا ويكفرون من وجه كذا حتى اكفرهم
من كذا وكذا وجها قال ابو القاسم الطبراني في كتاب السنة حدثنا حفص بن
عمرو حدثنا عمرو بن عثمان الكلابي حدثنا موسى بن الاعين عن الاوزاعي
عن يحيى بن ابي كثير عن عكرمة عن ابن عباس قال اذا اراد الله ان
يخوف عباده ابدا بعض للارض خسفة لكي تنزع واذا اراد الله
ان يديم على قوم تجلى لها عز وجل وقد جاء في الاحاديث المرفوعة
في تجلي سبحانه للجبل ما رواه الترمذي في جامعه ثنا عبد الله الرحمن يعني
الدارمي ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الاية فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
قال حماد هكذا وامسك سليمان بطرف ابهامه على انملة اصبعه
اليمنى قال فساخ الجبل وخر موسى صعقا قال الترمذي هذا حديث
حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وحديث حماد بن سلمة وقد
ابو بكر بن ابي عاصم في كتاب السنة ثنا حسين بن الاسود حدثنا عمرو
ابن محمد العنقزي ثنا اسباط عن السدي عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما فلما تجلى ربه للجبل قال ما تجلى منه الا مثل
الخنصر

ولا يمثل بخليقته ولا يجور في قضيته الخلق الى ما علم بتقادير وعلى
ما سطر في المكتوب من كل ما مضى لا محالة بعلوث بخلاف ما منهم
علم ولا مشيئة يريد وث فهو قريب غير ملتزق يعني خبر بما علمه
وبعيد غير منقض يحقق ولا يمثل ويوجد ولا ببعض قال نعيم لا يقدر
بعضه على العرش وبعضه على الارض يدرك بالايات ويثبت بالعلامات
هو الكبير المتعالي تبارك وتعالى وقال شيخ الاسلام ابن تيمية
قدس الله سره ان لفظ البعض والجزء والغير الفاظ مجملة يدخل
ايهام وابهام فانه قد يقال ذلك على ما يجوز ان يوجد منه شيء دون
شيء بحيث يجوز ان يفارق بعضه بعضا وينفصل بعض عن
بعض او يمكث ذلك عنه كما يقال حد الغيرين ما جاز مفارقة احدهما
الاخر كالصفات للاجسام المحلوقة من اجزائها واعراضها
فانه يجوز ان يتفرق وينفصل والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك
كله مقدس عن النقايص والافات وقد يراد بذلك ما يعلم
من شيء دون شيء فيكون المعلوم ليس هو غير المعلوم وان كان لازما
له لافتراقه والتغاير بهذا المعنى ثابت لكل موجود فانه العبد
قد يعلم وجود الحق ثم يعلم انه قادر ثم انه عالم ثم انه سميع بصير
وكذلك رؤيته تعالى كالعلم به فمن نفى عنه وعن صفاته التغاير
والتبعيض بهذا المعنى فهو معطل جاحد للرب فان هذا التغاير
لا ينتفي الا عن المعدوم وهذا اخذ سطناه في كتاب بيان
تلبيس الجهمية في تاسيس بدعهم الكلامية في الكلام على سورة
الاخلاص وغير ذلك بسطا بينا ومن علم ذلك زالت عنه الشبهات
في هذا الباب فقول السلف والائمة ما وصف الله من الله وصفاته
منه وعلم انه من الله وكلامه وان قال
قائل معناه التبعيض فهو تبعيض بهذا الاعتبار كما يقال انه تغاير
بهذا

بهذا الاعتبار فكثير من الناس يمتنع ان يقول او ينفي لفظ التغاير
والتبعيض ونحو ذلك وبعض الناس لا يمتنع من لفظ التغاير ويمتنع
من لفظ التبعيض وبعضهم لا يمتنع من اللفظ اذا اخبر المعنى وازيلت
عنه الشبهة والاجمال الذي في اللفظ وقال الامام عبد البر ابو عمر بن عبد
البر الذي يحول انه اذا انتقل الى الاسلام ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وسعد وسعيد وعبد الرحمن وسائر المهاجرين والانصار وجميع
الوفود الذين دخلوا في دين الله افواجا علم ان الله عز وجل لم يعرفه
احد منهم الا بتصديق النبي وباعلام النبوة ودلائل الرسالة لا
من قبل حركة ولا سكون ولا من جانب الكل والبعض ولا من بانسكان
ويكون ولو كان النظر في الحركة والسكون عليها واجبا وفي الجسم ونفيه
والتشبيه ونفيه لازما لما اضاعه الله عز وجل ولا اضاعوه
الواجبات لناطقة القرآن بتزكيتهم وتقديمهم ولا اطنب في مدحهم و
تعظيمهم ولو كان ذلك من علمهم مشهورا ومن اخلاقهم معروفا لا
ستفاض عنهم كما اشتهروا بالتوراة والزوريات وحول رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا عندهم مثل قوله لما تجلى
ربه للجبل ومثل قوله وجاء ربك والملك صفا صفا لهم يقولون ينزل
ويتجلى ويجيء بلا كيف ولا يقولون كيف يجيء وكيف يتجلى وكيف ينزل
وفي قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا دلالة واضحة انه لم يكن قبل
ذلك متجليا للجبل وفي ذلك ما يفسر لك حديث النزول وهو اراد
ان يقف على اتم دليل العلماء في قوله فلما تجلى ربه للجبل فليتفقه في تفسير
يحيى بن مخلد وتفسير محمد بن جرير وليقف على ما ذكرا من ذلك والله
اعلم وقد ذكر القاضي ابو يعلى في كتاب ابطال التاويلات لاخبار
الصفات ما رواه عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي ثنا المغيرة الحزامي
ثنا الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير عن عكرمة قال ان الله اذا اراد
ان يخوف عباده ابدا بعضه الى الارض فعند ذلك تزلزل واذا اراد
ان يديم على قوم نعمه تجلى لهم قال ورواه ابن خزيمة عن يحيى بن ابي كثير

عن عكرمة عن ابن عباس ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يخوف اهل الارض
ابدا عن بعضه واذا اراد ان يدمر على قوم تجلى لها ثم قال اما قوله
ابدا عن بعضه فهو على ظاهره والذكر راجع الى الذات اذ ليس في جملة
على ظاهره ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحق فان قيل بل في جملة على
ظاهره ما يحيل صفاته لانه يستحيل وصفه بالكل والبعض والجزء فوجب
حمله على ابدا بعضه اياته وعلامته قيل له اذا احتمل لا يمتنع اطلاق هذه
الصفة عليه لا يفضي الى التجزية والتبعيض كما اطلقنا تسميته يد ووجه
لا على وجه التجزية والتبعيض وان كنا نعلم ان اليد في الشاهد بعض الجملة
قال جواب آخر وهو انه لو جاز ان يحمل قوله ابدا عن بعضه على اياته لوجب
ان يحمل قوله واذا اراد ان يدمر على قوم تجلى لها على جميع اياته
ومعلوم انه لم يدمر قرية بجميع اياته لانه قد اهلك بلادا كثيرة بغير
ما اهلك به الاخرى وبحسبك قال الامام احمد فيما خرجه في الرد على الجهمية
لما ذكر قول جهم قال فتاول القرآن على غير تاويله وكذب باحاديث النبي صلى الله
عليه وسلم وزعم ان من وصف من الله شيئا مما يصف به نفسه في كتابه او
حدث عنه رسوله فقد كفر فخالف احمد في كلامه انما يصف الله ما يوصف
به نفسه بذلك يخبر ان الله موصوف والرب هو موصوف بذا انه يوصف بذلك
وهذا كلام سديد فان الله في كلامه وصف ما وصف من علمه وكلامه وخلقه
وبيده وغير ذلك وهو موصوف بهذه الاشياء المعاني التي وصفها بذلك
سميت صفات فان الصفة اصلها وصفة مثل جهة اصلها وجهة وعدة
وزنة اصلها وعده وزنة وهذا المثال هو فعله قد يكون في الاصل
مصدرا كالعدة والوعد كذلك الصفة والوصف قد يكون بمعنى المفعول
كقولهم عليه وجهة شرعية وبدعة فان فعلة قد يكثر بمعنى المفعول
كقوله بذبح عظيم اي بمذبوح عظيم والشرعة المرجعة والبسعة المبدعة
والجهة هي الجهة التي يتوجه اليها كذلك قد يقال في لفظ الصفة اذا لم تنقل
عن المصدر انها اللوصوفة وعلى هذا ينبغي نزاع الناس هل هو والصفة
في الاصل بمعنى واحد بمعنى الاحوال التي استعملت في المعاني تسمية للمفعول
باسم المصدر اذا الوصف هو القول والكثير الصالحة على هذا الثاني وحوكم
ايضا يصح على القول الاول كما تقدم وعلى تقدير تحمل ذلك اذا هل العرف قد يخصو

احد

احد اللفظين بالنقل دون الاخر لكن تقرير قولهم على هذه الطريقة الثانية
اكمل واتم كما ذكرنا هنا قول احمد وغيره ممن وصف الله بما وصف به
نفسه خالفا لشيء الموصوف هو الصفة كعلمه وبديه وهذا الصفة الموصوفة
وصف الله بها نفسه اي اخبر بها عن نفسه واثبتها لنفسه كقوله ان الله بكل
وقولها منفكة ان تسمى لما خلقت بيدي ثم قال احمد فاذا قيل لهم من تعبد
قالوا هذا بوام هذا الخلق فقلنا هذا الذي يدبر امر هذا الخلق هو معبود
لا يعرف بصفة فقالوا انتم فقلنا قد عرف المسلمون ربنا بما وصف به نفسه
تدعون عن انفسكم الشنعة بما تظهرون الى الله فقد جمعتم في مسئلة
الكلام [illegible] قالوا لا نكيف ولا نشبه فقلنا ابدا حتى تقولوا قد كان الله ولا شيء فخلقها
عن نقول قد كان الله ولا شيء ولكنه اذا خلق الله لم يزل بصفاته كلها
اليس انما نصف الها واحدا يجمع صفاته وضربنا لهم في ذلك مثلا فقلنا
اخبرونا عن هذه النخلة اليس لها جذع وكرب وليف وسعف وخوص
وجمار واسمها اسم شيء واحد وسميت كلها بجميع صفاتها كذلك الله
وله المثل الاعلى جميع صفاته الله واحد لا نقول انه قد كان في وقت من
الاوقات ولا قدرة حتى خلق قدرة والذي ليس له قدرة هو عاجز
ولا نقول انه كان في وقت من الاوقات لا يعلم حتى خلق علما فالذي
لا يعلم هو جاهل ولكن نقول لم يزل الله عالما قادرا حيا كلاما متى ولا كيف
وقد سمى الله رجلا كافرا اسمه الوليد بن المغيرة الخزومي فقال ذرني
ومن خلقت وحيدا وقد سماه وجعل له بعينان واذنان ولسان
وشفتان وبنين ومركبات وجواري كثيرة فقد سماه وحيدا بجميع صفاته
فكذلك الله وله المثل الاعلى بجميع صفاته الله واحد فقد بين ان ما لا يعرف
بصفة فهو معدوم وهذا حق وبين انه متعال عن الصفة التي وصف بها
الجهمية وذكر انه اذا خلقها لم يزل بصفاته كلها انما نصف الها واحدا وبين
ان النبات بصفاته كلها والحيوان سمي واحدا وان كانت صفات هي
كالجذع والكرب من النخلة والبين والرجل من الانسان فالاولى
يكون واحدا وان كان له صفات اذ هو احق بالواحدانية واسم الواحد
من المخلوقات التي قد تتفرق صفاتها وتتبعض وتكون مركبة منها

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا شيء أبين منه لمن له أدنى عقل على عجز العقول عن تحقيق صفة عجزها
عن تحقيق صفة أصغر خلقه لأنك لا تراه صغيرا يجوز ولا يرى له
سمع ولا بصر كما يتقلب به وتعالى من عقله أعضل بك وأخفى عليك
ما ظهر من سمعه وبصر تبارك الله أحسن الخالقين وخالقهم وسيد
السادة ورب العزة يسير مثله شيء وهو السميع البصير أعوذ هنا كل خلق
الله تعالى عنا كل تكلف صفة ما لم يصف آلاء من نفسه بحيث لا
مدرجة حد ما وصف هنالك ما لم تعرف حدها ما وصفنا تكلفك حد علام
ما لم يصف هل يستدل بذلك على شيء من طاعته أو ينزجر به عن معصيته
كلا ما الذي حمدناه وصفاته من نفسه سمعنا وتكلفنا استعونه الشيا
طين الأرض حيرا شعارا يستدل بزعمه على حمدها وصف الرب وتعالى
من نفسه بما نزل للإبانة كان له كذلك أن يكون كذا أفهمني
ما سمع الرب من نفسه لعمت الرب عالما يسمع منها فلم يزل له الشطاف حتى يجد
حول الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة فحال الأبد أحد بوا القيمة
والله ذو فضل كرامة الله التي أكرم بها أولياءه يوم القيمة من النظر إلى وجهه
ونضرته إياهم في مقعد صدق عند ملك مقتدر نعم بالنظر يتنظر وإلى أن قال
وإنا لنجد في رؤيته يوم القيامة قائمة للحجة الصفة المضافة لأنه قد حرف
إذا تجلى لهم يوم القيمة ردا هنه ما كانوا نولوه قبل ذلك مؤمنون وكان له جاحدا
وقال المسلمون يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب قالوا
لا قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا قال
فإنكم ترونه يومئذ كذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال
الله حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط وينزوي بعضها إلى بعض
وقال الكتابي بن عشر لقد ضحك الله مما فعلت بضيفك البارحة وقال
فيها بلغنا أن الله ليضحك من أزلكم وقنوطكم وسرعة إجابتكم فقال
له رجل من العرب أن ربنا ليضحك قال نعم قال لن نعدم من رب يضحك
خيرا فأنى أشباه لهذا ما لا يضحك وقد قال الله تعالى وهو السميع البصير
وقال وصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا قال وتصنع على عيني وقال ما
منعك أن تسجد لما خلقت بيدي وقال والأرض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فوالله فما قدروا الله حق قدره على عظم ما وصف

والبر تعالى الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد والمقصود أنه
سمى هذه الأمور صفات أيضا ونظير ذلك ما ذكره أبو محمد عبد البرخي
الشهيد في شرح الموطأ بعد أن قال أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات
الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا
أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة وهو أصل أهل
البدع الجهمية والمعتزلة كلها الخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئا منها
على الحقيقة ويزعمون أن من اعتقدها مشبه وكذلك من أقر بها فهو عندهم
المعبود الحق فيما قاله القائلون بما نطقت به كتاب الله وسنة رسوله
وهم أئمة الجماعة والحمد لله روى حرملة ابن يحيى سمعت عبد الله ابن وهب
يقول سمعت مالكا ابن أنس يقول من وصف شيئا من ذات الله مثل قوله
يد الله مغلولة فأشار بيده إلى عنقه ومثل قوله وهو السميع والبصير
فأشار إلى أذنه وشيء من يديه قطع ذلك منه لأنه شبه نفسه
بشر قال مالك ما سمعت حول البراجين حديث النبي صلى الله عليه وسلم الأيضحى
بارجح من الضحايا وما شأن البراجم بيده كلها شأن النبي صلى الله عليه وسلم قال البرا
وبيده اختصرت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره البراجين يصف يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا لا إله إلا الله هو مخلوق فكيف الخالق الذي ليس كمثله
شيء المقصود قوله من وصف شيئا من ذات الله جعل الموصوف من ذات
الله وغالب كلام السلف على هذا القول عبد العزيز ابن الماجشون نظير مالك
في كلامه المشهور في الصفات قد رواه بالإسناد أبو بكر الآجري وأبو
عمر الطلمنكي وأبو عبد الله بن بطة في كتبهم وغيرهم قال ما بعد
فهمت ما نعت في نبيك من صفة جلاله وعظمته وكبريائه وسلطانه
الذي لا تنال عظمته الوصف ولا التقدير وكلت الألسن عن تفسير صفته
وانحسرت العقول دون معرفة قدرة ردت عظمته العقول فلم تجد
مساغا فرجعت خاسئة وانما أمروا بالنظر والتفكر فيما خلق بالتقدير
وانما يقال كيف لمن لم يكن مرة ثم كان فأما الذي لا يحول ولا يزول ولم
يزل ولن يزال فكيف هو إلا هو وكيف يوصف خلق من لم
يزل فيعاد ومن لا يموت فيورث وكيف يكون الصفة شيء منه حال ومتى
ولا شيء

من نفسه وما تحيط به قبضته الاصغر نظيرا منهم عند هم ان ذلك الرب
الذي انشأ خلق وعمل وخلق على معرفة تحليه فما وصف الله من نفسه
بحسناه على لسان رسوله سبحانه ما سماه ولم تكلف منه ما سواه لا هذا
ولا هذا الا بحمد ما وصف ولا تكلف معرفة ما لم يصف اعلم رحمك الله ان
الحكمة في الدين ان تنتهي حيث انتهى بك ولا تجاوز ما حد لك كما حد
هو قوام الدين معرفة المعروف وانكار المنكر ما بسطت عليه المعرفة و
البه الاشارة وذكر محاصله في الكتاب والسنة وتواطئت عليه الامة
فلا تجاوز نحن ذكره وصفه من ربك ما وصف من نفسه تحيينا ولا تا
تكلف بما وصف من ذلك قد اراد ما انكرته نفسك ولم تجده في كتاب
ربك ولا في الخبر عن نبيك من ذكر صفة ربك فلا تتكلف علم
يعلمك ولا تصفه بلسانك وامسك عنه كما صمت الرب عنه من نفسه فان
تكلفك معرفة ما لم يصف نفسه مثل انكارك ما وصف منها فكلها اعظم
ما تجحد الجاحدون هما وصف من نفسه فكذلك اعظم تكلفك ما وصفا لا
صفوت ما لم يصف منها فقد والله غر المسلمون الذين يعرفون المعروف وينكر
فتعلم يعرفون وينكرون المنكر وبانكارهم ينكر يسمون هما وصف الله به نفسه من
هذا في كتابه وعلى لسان نبيه مثله عن نبيه فحلم رضا من ذكر هذا وشميت من الرب
فلم يسم ولا تكلف صفة قدره ولا تسمية غيره من الرب هو اهل وما ذكر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سماه من صفة ربه فهو بمنزلة ما سمى ووصف
الرب تعالى من نفسه واثر السكوت في العلم الواقف حيث انتهى علمهم الوا
صفة ما سمى منها فحد ولا تتكلف وصفه بما لم يسم تعمقا لان الحقيقة
ترك ما ترك ولا تتكلف وصفه بما لم يسم وتسمية ما سمى فحنا بتوفيق سبيل
المؤمنين بوله ما ترك وفضله جفوة وسماحة متسيرا او هب الله لنا ولكم
حكمة والحقنا بالصالحين فتدبر كلام هذا الامام وما فيه المعرفة
والبيان والمقصود هنا تكلمه للفظة في مواضع عديدة كقوله كنو
يكون لصفة شيء منه لا يعرفه احد منها ولا تدركها بل تحار العقول
تجد العقول عند تحقيق صفة عجزها عن تحقيق صفة اصف مخلوقا ثم
جعل الصفة هنا له لا شيء منه لانه استدل بالغيب عن تكييف صفة الخالق
ثم امر بمعرفة ما ظهر على ألسنة الكتاب والسنة وتواطئت عليه الامة
وذم من نفى ما ذكر وتكلف علم ما لم يذكر فقال اعرف هداك الله

تكلف

تكلف صفة ما لم يصف الرب من نفسه بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها
فذكرات نفسه ما لم يصفها ونفى عنه تكلف صفة لان الذي وصفت من
نفسه يعجزك عن معرفة قدره فالعجز عما لم يذكر اولى قال اذا لم تعرف
قدره ولم وصف فما تكلفك علم ما لم يصف ثم قال فاما الذي حمد ملوصوف
الرب وسما من نفسه بما قال لا بد ان كان له كذا من ان تكون له كذا
فحمد ما سمى الرب من نفسه بصمت الرب عما لم يسم منها فحصار ايضا
في هذا الكلام ان الرب وصف من نفسه وسمى من نفسه ما وصف وسمى وصمت
عما لم يسم من نفسه وان الجهمية يجحدون الموصوف المسمى من نفسه بان
ذلك يستلزم كذا ونفوت اللازم الذي صمت الرب عنه فلم يذكره
ينفي ولا اثبات ثم بين ان الجهمي ينكر الرؤية لانه قد عرف اذا تجلى لهم
يوم القيمة راوه منه ما كانوا به قبل ذلك مؤمنين وكان له جاحدا
ه فذكرات الموء منتيرون منه يوم القيمة ما حمد قوا به في الدنيا و
جحدته الجهمية وان الجهمي علم ان رؤيته تستلزم ثبوت ما جحده
ذلك فانكرها ولهذا كان من اثبت الرؤية وافق الجهمي في نفي ما
زعما مخالفا للفطرة العقلية عند عامة العقلاء المثبتة والنافية
ثم قال لما ذكر قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه قوله يدل على علم ما وصف من نفسه وما
شبها به قبضته الاصغر نظيرها منهم فتذكران ما دلت عليه الآية
هو ما وصف من نفسه ان هذا الموصوف منه نظيره منهم صغير
فاذا كان هذا العظمة الذي هو صغير بالنسبة الى ما لم يذكر فكيف
بعظمة ما لم يصف من نفسه سبحانه وتعالى ثم قال فما وصف من
نفسه فسماه تسميناه كما سماه ولم تتكلف منه صفة ما سواه
فذكر انا نسمي ونصف ما سمى ووصف من نفسه ولا تتكلف ما
نفاه منه ما سوى ذلك لا تجحد الموصوف المسمى من نفسه ولا
تتكلف [illegible] معرفة ما لم يصف من نفسه وسائر كلامه يوافق
هذا يبين انه وصف من نفسه موصوفات وسكت عما لم يصف من
نفسه كقوله فان تكلفك معرفة ما لم يصف من نفسه مثل انكارك ما وصف منها

ذكر عظمة ما حدثه الحديث وما وصف به نفسه فكذلك اعظم تكلف ما
نصف الواصفون مما لم يصف منها فقد والله عز المسلمون الذين يعرفون
المعروف ويعرفهم يعرف وينكر المنكر وبانكارهم ينكر يسمون
ما وصف الله به نفسه من هذا في وكتابه وما يبلغهم مثله عن نبيه
فاذا ضمت ذكر هذا وتسميته من الرب تعالى مسلم ولا تكلف صفة
تعرف ولا تسمية غيره من الرب تعالى هو مؤتنفه في هذا الموضع
يسمون ما وصف الرب سمت نفسه من هذا في كتابه ثم قال هنا ما
وصف الرب به نفسه هذا وفي سائر المواضع يقول ما وصف من نفسه
وذلك لانه هنا قال تسمعون فلا بد ان يذكر الكلام الذي وصف الله
به نفسه والمسموع يتضمن ما وصفه من نفسه فلهذا قال تسمعون
ما وصف الله به نفسه منه هذا وفي غير هذا الموضع كقوله في
وصف من نفسه خمسة سميناه كما سماه اذ دل عليه الكلام
وبينه وصفه وهو الذي وصف الله من نفسه وسماه وذكر
يعلم ويعرف ويذكر ولا يسمع الا اذا وصف وذكر سياتي بيان ان
هذا الوصف هو الذي وصف الله من نفسه وصف بها ايضا
سماه بالسنة قوله قال وحدثني اجازة عن جدي رحمه الله قال قال اسحاق
بن راهويه ان الله تبارك وتعالى وصف نفسه في كتابه بصفات مستغنى
الخلق كلهم عن ان يصفوه بغيرها وصفه به نفسه واجمله في كتابه فانما
فسر النبي صلى الله عليه وسلم معني ارادة الله تبارك وتعالى كذلك في كتابه
حيث ذكر عيسى بن مريم قال تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقال
في محكم كتابه فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وقال
بل يداه مبسوطتان وقال يد الله فوق ايديهم وقال خلقت بيدي
وقال في ايات كثيرة وهو السميع البصير وقال لتصنع على عيني
وكل ما وصف الله به نفسه من الصفات التي ذكرناها مما هو موجوده
في القرآن وما لم نذكر فهو كما ذكرنا انما يلزم العباد الاستسلام
لذلك

٧٩

فوائد قال شيخ الاسلام بن تيمية قدس الله روحه في شرح قل هو الله احد في مسئلة
الاعادة اي اعادة الابدان من القبور بعد ما تكلم بكلام طويل وعلى هذا فالا
نسان الذي صار ترابا بلو نبت من ذلك التراب نبات اكله انسان اخر وهو جزء الا
نسان الذي صار ترابا اكله انسان اخر حقيقي هذا اكله قد عدم هذا الانسان او حيوان واكل ذلك الحيوان
هذا ترابا كما كان قبل ان يخلق ثم يعاد هذا من هذا التراب فانه يبقى عجب
الذنب هذا خلق وهو تركب وامساكه فعدم فيعاد من المادة التي
استحال اليها فاذا استحال في القبر الواحد الف ميت وصار اكلهم ترابا
فانهم يعادون ويقومون من ذلك القبر ويبعثهم الله تعالى بعد ان كانوا
عدما محضا كما انشاهم اولا بعد ان كانوا عدما محضا واذا صار الف
انسان ترابا في قبر انشاهم الله كلهم من ذلك القبر من غير ان يتماسوا
يخلقهم كما خلقهم اولا في النشاة الاولى التي خلقهم منها من نطفة ثم
من علقة ثم من مضغة وجعل نشأتهم بما يستحيل الى ابدانهم من الطعام
والشراب كما يستحيل الى بدن احدهم ما اكله من نبات وحيوان
وكذلك انسانا او حيوانا قد اكل انسانا فالنشاة الثانية لا تخلقهم
فيها بمثل هذه الاستحالة بل يعيد الاجساد من غير ان تنطفهم من
نطفة الى علقة الى مضغة ومن غير ان يغذوها بدم الطمث ومن
غير ان يغذوها بلبن الام وسائر ما اكله من الطعام والشراب
فمن طفولية الاجساد تحتاج الى العادة الاغذية التي استحالت اولا
ابدانهم فخلق غلاما حينئذ فاذا اكل انسانا فانما صار
غذاء له كسائر الاغذية وهو لا يحتاج الى اعادة الاغذية ومعلوم
ان الغذاء ينزل الى المعدة طعاما وشرابا ثم يصير كلوسا كالثريدة
ثم كيموسا كالخزيرة ثم ينطبخ دما فيقسمه الله تعالى في البدن
كله ويأخذ كل جزء من البدن نصيبه فيستحيل الى شبيه ذلك
الجزء العظم عظما واللحم لحما والعرق عرقا وهذا في الرزق

كما سبق لنظائره في بدء الخلق نطفة ثم علقة ثم مضغة وكما انه سبحانه لا يحتاج
في الاعادة الى ان يعيد احد هذه نطفة ثم علقة ثم مضغة فكذلك لا غذ بتقدير
احتياجه ان يجعلها كذلك ويكسوها لحما وعظما ودما ثم يعيد هذا البدن على صفة اخرى نشأة اخرى ثانية ليست مثل هذه
النشأة كما قال ونشئكم فيما لا تعلمون ولا يحتاج مع ذلك الى شيء
من هذه الاسئلات التي كانت في النشأة الاولى وبهذا يظهر الجواب
عن قوله البدن دائما في التحلل فان تحلل البدن ليس شيئا غير من انقلاب
النطفة علقة والعلقة مضغة وحقيقة كل منهما خلاف الاخرى واما البدن المتحلل فانه جزاء الثانية شبيه بالاولى ومماثلها
وانما كان في الاعادة لا يحتاج الى انقلابه من حقيقة الى حقيقة بخلاف
بانقلابه بسبب التحلل ومعلوم ان من شاهد شخصا وهو شاب ثم
رآه وهو شيخ علم ان هذا هو ذاك مع هذه الاسئلات له وكذا كل سائر
الحيوان والنبات فانك غائب عن شجرة هندباء ثم جئت فوجدتها
ان هذه هي الاولى مع ان التحلل والاسئلات له ثابت في سائر الحيوان
والنبات كما هو في بدن الانسان ولا يحتاج عاقل في اعتقاده ان هذه
الشجرة هي الاولى وان هذه الفرس هي التي كانت عنده منذ سنين
ولان هذا الانسان هو الذي رآه منذ عشرين سنة الى ان يقال
بقاء اجزاء الاصلية لم تتحلل ولا يخطر هذا ببال احد ولا ينقص
العقلاء في قولهم هذا هو ذاك على تلك الاجزاء التي لا تزيد ولا
تنقص عن غيرها بل انما يشيرون الى جملة البنية والصورة والانسان
مع انه قد يكون كان صغيرا فكبر ولا يقال انما كان هو ذاك بل
ان النفس الناطقة واحدة كما زعمه هذا المدعي ان البدن الثاني ليس
هو الاول ولكن المقصود جزاء النفس بنعيم او عذاب وفي اي
بدن كانت حصل المقصود فخلاف هذا ايضا باطل مخالف للكتاب
والسنة واجماع السلف مخالف للمعقول من الاعادة فانا قد ذكرنا
ان العقلاء كلهم يقولون هذا الفرس هو ذاك وهذه الشجرة
هي تلك التي كانت من سنين مع علم العقلاء ان النبات ليس

له

له نفس ناطقة فلا يجوز تقويم بدنها وكذلك يقولون مثل هذا في
الحيوان غير الانسان مع انه لم يخطر ببالهم ان المشار اليه بهذا
وذاك هو نفس مفارقة بل قد لا يخطر ببالهم ان هناك شيئا
فدل على ان العقلاء كلهم فوق علمهم بان هذا البدن هو ذاك وجود
الاسئلات له وعلم من تكرر ما ذكر من الاسئلات له لابد في ان يكون
البدن الذي يعاد في النشأة الثانية هو هذا البدن ولهذا
يشهد البدن المعاد بما عمل في الدنيا كما قال تعالى اليوم نختم
على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
وقال تعالى حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم
بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي
انطق كل شيء ومعلوم ان الانسان لو فعل فعلا ثم اخبر غيره بفعله او
سمعه يقول ثم بعد ثلاثين سنة شهد على نفسه بما قال او فعل وهو الا
قرار الذي لو انكر عوجبه او شهد على غيره من الامور التي اقر به منه لعقوبة
لكانت الشهادة على عين ذلك المشهود عليه مقبولة مع استحالة
بدنه في هذه المدة الطويلة ولا يقول عاقل من العقلاء ان هذه الشهادة
على مثله او على غيره ولو قدر ان المعين حيوان او نبات وشهد
ان هذا الحيوان قبضه هذا منذ عشرين سنة وان هذا الشجر سلمه هذا الى هذا
كان كلاما معقولا مع الاسئلات واذا كانت الاسئلات غير مؤثرة فقول
القائل يعيده على صورة ما كان وقت موته وسمنه او هزاله او غير ذلك
جهل منه فان صفة تلك النشأة الثانية ليست مماثلة لصفة هذه
النشأة حتى يقال ان الصفات هي المغيرة اذ ليس هناك ما يستحيل
عليه استفراغ ولا امتلاء ولا سمن ولا هزال لا سيما اهل الجنة اذا دخلوها
فانهم يدخلونها على صورة ابينا آدم طوله ستون ذراعا كما
ثبت في الصحيحين وغيرهما وفي حرضه سبعين ذراعا وقال رحمه الله تعالى
في قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من
تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض وفي الصحيحين
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما نزل هذه الآية قال قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم

عذابا من فوقكم قال اعوذ بوجهك او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك
او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال هاتان اهون او خفل اهون على انه
لابد ان يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض مع براءة الرسول في هذه
الحالة وهم فيها في جاهلية وهذا قال الزهري لم يعرف فقه الفتن في اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم متواخرون في جمعوا ان كل دم او مال او فرج
اصيب بتاويل القرآن فهو هدر انزلوهم منزلة الجاهلية وقد روى ذلك
باسناده الثابت عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقول لو رأى الناس
العمل بهذه الآية يعني قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا
بينهما فان المسلمين لما اقتتلوا كان الواجب الاصلاح بينهم كما امر الله
تعالى فلم يعلم بد لك صارت فتنة وجاهلية وهكذا مسائل التراع
التي تنازع فيها الامة في الاصول والفروع اذا لم ترد الى الله والرسول
لم يتبين فيها الحق بل يصير المتنازعون على شعب جاهلية من امرهم فان
رحمهم الله اقر بعضهم بعضا ولم يبغ بعضهم على بعض كما كان الصحابة
تحكي في خلافة عمر وعثمان يتنازعون في بعض مسايل الاجتهاد فيقر
بعضهم بعضا ولا يعتدي عليه وان وان لم يرحموا وتحقق بينهم الخلاف
الامتلاف المذموم فبغى بعضهم على بعض اما بالقول مثل تكفيره و
تفسيقه واما بالفعل مثل حبسه وضربه وقتله وهذه حال اهل
البدع والظلم كالخوارج وامثالهم يظلمون الامة ويعتدون عليهم
اذا نازعوهم في بعض مسائل الدين وكذلك سايراهل الاهواء اذا
ظلم يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم فيها كما يفعل الرافضة
والمعتزلة والجهمية وغيرهم والذين امتحنوا الناس بخلق القرآن
كانوا من هذا الباب ابتدعوا بدعة وكفروا من خالفهم فيها واستطالوا
عليهم بحقه وعقوبته فان نظر اذا خفي على بعض ملائكة الله بل الرسول
اما عاد لون واما ظالمون فان الله تعالى قد جعل في خلقه الذين يعمل بلوصل اليه
من اثار الانبياء ولا يظلم غيره والطائفة الذي يعتدي على غيره وهو لا
يظلمون مع علمهم بانهم يظلمون كما قال تعالى وما تفرق الذين اوتوا
الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم والا خلوا سلكوا اما علوه

من

من العدل فربما بعضهم بعضا كالمقلدين لائمة الفقه الذين يعرفون من الفقه
انهم عاجزون عن معرفة حكم الله ورسوله في تلك المسايل فجعلوا ايمتهم
نوابا عن الرسول وقالوا هذا غاية ما يقدر نا عليه فالعادل منهم لا يظلم
الاخر ولا يقترى عليه بقول ولا فعل مثل ان يدعي ان قوله منسوخ
هو الصحيح بلا حجة يبديها ويزعم ان مخالفه معذور وكان
الذين امتحنوا احمد وغيره من هذا الباب لما ظهروا على الجاهلية فابتدعوا كلاما مشتبها
سألوا فيه الحق فاجابهم احمد بما قالوه في المحنة ونحو ذلك وذكروا
الجسم واجابهم بانه يقول كما قال الله تعالى الله احد الله الصمد واما
لفظ الجسم فلفظ مبتدع محدث ليس على احد ان يتكلم به البتة والمعنى
الذي يراد به مجمل ولم يبين امرهم حتى نوافقهم على المعنى الصحيح فقال
ما ادري ما تقولون لكنا نقول الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد يقول ما ادري ما تقولون بلفظ الجسم فان لم توافقوهم على اثبات
لفظه ونفيه اذا لم يرد الكتاب والسنة باثباته ولا نفيه ان لم يرد بمعناه الذي
عناه المتكلم فان معنى نفي والاثبات ما يوافق الكتاب والسنة واجماع
وان عنى ما يخالف الكتاب والسنة في النفي والاثبات لم نوافقه ولفظ الجسم
والجوهر ونحوهما لم يات في كتاب ولا سنة ولا كلام احد من الصحابة والتابعين
لهم باحسان الى يوم الدين وسايراية المسلمين التكلم بنفيها في حق الله تعالى
لا بنفي ولا اثبات ولهذا قال احمد في رسالته الى المتوكل لا اجب الكلام في شيء
من ذلك الا ما كان في كتاب الله او في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
او عن الصحابة والتابعين واما غير ذلك فان الكلام فيه غير محمود

وقال ايضا رحمه الله تعالى واما ما ذكرته من اضافتي الى الله تعالى صفاته هو على ما يليق به جل جلاله
فان الروح التي هي بعض عبيده توصف بانها تعرج اذا نام الانسان وتجلس عند
العرش وهي قد تكون في بدن صاحبها تفارقه بالكلية والانبياء في قبورهم
يتصرفات وحركات توجد في بدنه فهذا المعهود الذي توصف به الروح
لا يماثل صعود المشهورات فانها اذا صعدت الى مكان فارقت الاول
بالكلية وحركتها الى العلو حركة انتقال من مكان الى مكان وحركة الروح وصعودها
وسجودها ليس كذلك فالرب اخبر بما وصف به رسوله بانه ينزل الى السماء
الدنيا كل ليلة وانه يدنو عشية عرفة الحاج وانه كلم موسى في الوادي الايمن

في البقعة المباركة من الشجرة وانا الله رب العالمين وعصى ذخان فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فما يلزم من ذلك ان تكون هذه الافعال من جنسها
نشاهده من نزول هذه الاجسام المشهودة حتى يقال ذلك يستلزم
تقدير في مكان وشغل اخر فان نزول الروح وصعودها لا يستلزم ذلك تكييف
برب العالمين وقال في هذا يحتاج المسلمون الى شيئين احدهما معرفة ما اراد
الله ورسوله بالفاظ الكتاب والسنة بان يعرفوا لغة القرآن التي نزل بها
وما كانت الصحابة يريدون به من احسان وسائر علم المسلمين في هذا
في تلك الالفاظ فان الرسول انما خاطبهم بالكتاب والسنة عرفهم ما اراد
بتلك الالفاظ وكانت هي محرم الصحابة للعلم في القرآن الكمل من خطابهم
لخروفه وحديثه فتلقوا تلك المعاني الى التابعين اعظم مما بلغوا حروفه فان
المعاني العامة التي يحتاج اليها عموم المسلمين مثل معنى التوحيد و
معنى الواحد والاحد والايمان والاسلام ونحو ذلك كان جميع الصحابة
يعرفون ما احب الله ورسوله من معرفتها والعمل بها وان كان كثير
منهم وان كان شيء من القرآن يخفى على كثير منهم اهل التواتر والقرآن كله
قد ذكر وصف الله بانه احد وواحد ومن ذكر ان الحكم واحد ومن
ذكر الاله الحق ونحو ذلك فلابد ان يكون المعنى الذي يعرفونه ذلك فان معر
فته اصل الدين وهو اول ما دعى اليه الرسول اليه الخلق وهو اول ما
به تعلم المسلم عليه وهو اول ما امر رسله ان تامر الناس به وقد قالوا
قد عنه اول ما يدعى الخلق الى ان يقولوا لا اله الا الله ولما امر بالجهاد بعد
الهجرة قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله والى رسول الله
وحتى الصحابة كما بين انه لما بعث معاذا الى اليمن قال له انك تاتي قوما
اهل كتاب فليكن اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله وانى رسول
الله فان اطاعوك بذلك فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم
صدقة توخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم فان هم اطاعوك بذلك
فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين
الله حجاب فقال لمعاذ ليكن اول ما تدعوهم اليه التوحيد وفي حديث
كما نواصف اهل الكتاب كانوا يهود او نصارى المشركين بارض
اليمن

اليمن وهذا الذي امر به معاذا موافق لقوله تعالى في السلم الاشهر واقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد
فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم وفي الاية الاخرى فان
تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فهم اخوانكم في الدين فالمقصود ان معرفة
ما جاء به الرسول وما اراده بالفاظ القرآن والحديث هو اصل العلم والايمان
والسعادة والنجاة ثم معرفة ما قال الناس في هذا الباب لينظر المعاني
الموافقة للرسول لمعاني اللغة لهذه الالفاظ فنوع يوجد في
كلام الله ورسوله ونوع لا يوجد في كلام الله ورسوله فنعرف معنى الاول
ويجعل ذلك المعنى هو الاصل ويعرف ما يغيله الناس بالثاني ويرد الى الاول
هذا طريق اهل الهدى والسنة وطريق اهل الضلال والبدع يعكسون
يجعلون الالفاظ التي احدثوها ومعانيها هي الاصل ويجعلون
الله ورسوله بتعلمها ويردونها بالتاويل والتحريف الى معانيهم ويقولون
نحن نفسر القرآن بالعقل واللغة يعنون انهم يعتقدون معنى عقليا او
شرعيا ولون القرآن عليه بما يمكنهم من التاويلات والتفسيرات المتضمنة التحريف
الكلم عن مواضعه وهذا قال الامام احمد اكثر ما يخطئ الناس من جهة التاويل
والقياس قال وانما هذان الفلاسفة فيقولون ان الرسول
انما هو ان يخيل الى الجمهور ما يعتقدون به مصالح دنياهم وان لم يكن ذلك
مطابقا للحق قالوا وليس مقصود الرسول بيان الحق وتعريفه بل مقصوده
ان يخيل اليهم ما يعتقدونه ويجعلون خاصية النبوة قوة التخييل فهم
يقولون ان الرسول لم يخبر ولم يعلم بل لم يقصد ذلك وهم متناقضون
هل كان يعلم الامور على ما هي عليه او لم يكن يعلم من قال كان يعلمها
لكن ما كان يمكنه بيانها وهؤلاء قد يجعلون الرسول افضل من
الفيلسوف وهم منهم من يقول بل يقول ان كان يعرفها او ما كان حاذقا
في معرفتها وانما كان يعرف الامور العلمية وهؤلاء يجعلون الفيلسوف
اكمل من النبي صلى الله عليه وسلم لان الامور العلمية اكمل من العلمية فهؤلاء يجعلون
خبر الله وخبر الرسول انما فيه تخييل وهؤلاء يقولون لم يقصد التخييل

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولكنا قصدنا هنا بيان بالتأويل وكثير من اهل الكلام المجمل يوافق
ايضا على انه اذا كان يمكن ان يوجه بالحق في باب التوحيد فخاطب الجمهور
ما خيل لهم كما يقولون انه لو قال ان ربكم ليس بداخل العالم ولا خارجه
لنفرت قلوبهم عنه وقالوا هذا لا يعرف قالوا فخاطبهم بالتجسيم حتى
يثبت للحيز بعض ما يثبت وربما كان يعرف ان التجسيم باطل وهذا يقوله
طوائف من اعيان الفقهاء والمتكلمين المشهورين الذين ظنوا ان
هذه النفاة هو الصحيح واحتاجوا ان يعتذروا عما جاء به الرسول
من الاثبات كما يوجد في كلام غير واحد وتارة يقولون انا عدلنا
الرسول لبيان الحق ليتطلبه حاثي معرفة الحق من غير تعويل و
يجتهد واني تاويل الفاظه فتعظم اجورهم على ذلك وهو احتياط
في عقليات تهم وتاويلاتهم ولا يقولون به انه قصد افهام العامة الباطل
كما يقوله اولئك للفلسفة وهذا قول اكثر المتكلمين من النفاة من
الجهمية والمعتزلة ومن سلك مسلكهم حتى ابن عقيل وامثاله
وابو حامد وابن رشيد الحفيد وامثالهم يوجد في كلامهم المعنى الاول
وابو حامد انما ذم التاويل في آخر عمره وصنف الجام العوام عن علم
الكلام مما خطئه على هذا لانه راى ان مصلحة الجمهور لا تقوم الا بما
الظواهر على ما هي عليه وان كان هو يرى ما ذكره في كتبه للظنون
بها ان النفي هو الثابت في نفس الامر فلم يجعلوا مقصوده بالخطاب
البيان والهدى بل وقف الكل على كتابه ونبيه حيث قال هذا للمتفقهة
وهذا لعامة المسلمين وقال النبي صلى الله عليه وسلم تركتكم على البيضاء
ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك ثم طليعة ثالثة كثرت
في المتاخرين المنتسبين الى السنة يقولون ما يتضمن ان الرسول لم يكن يعرف
معاني ما انزل عليه من القرآن كما يقولون ما يتضمن ان الصفات بل الزم قولهم ايضا انه
كان يتكلم باحاديث الصفات ولا يعرف معناها وهو كلام مساوق
لما يروى المشهور عن جمهور السلف من الصحابة والتابعين ان الوقف
التام عند قوله الا الله وما يعلم تاويله الا الله واحق السلف

واحسنوا

واحسنوا في هذه المواقف لكنه ظنوا ان المراد بالتاويل هو معنى اللفظ
وتفسيره اذ هو التاويل الاصطلاحي الذي يجري في كلام كثير من
متاخري اهل الفقه والاصول وهو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح
الى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به فهو حمل اللفظ على المعنى
وهو اخص من لفظ التاويل عندهم هذا معناه وما سموه تاويلا
الله تعالى وما يعلم تاويله الا الله ظنوا ان لفظ التاويل في هذه الآية
معناه هو معنى اصطلاحهم في لفظ التاويل في كلام هو كلامه فلزم من ذلك
انه لا يعلم احد معنى هذه النصوص الا الله لا جبريل ولا محمد
ولا غيرهما بل كل من الرسول على قولهم يتلوه شيء مما في القرآن من
القرآن الاخبار عن الله باسمائه وصفاته وهو لا يعرف معنى ذلك
اصلا ثم كثير منهم حين موت ويطلعون تاويلات اهل البدع من
الجهمية والمعتزلة وغيرهما وهذا جيد لكن قد يقوت تحريف على
ظواهرها كما يعلم تاويلها الا الله فان عنوا بظواهرها ما
يظهر منها من المعاني كان هذا مناقضا لقولهم انها تتلو لا
تخالف ظاهرها لا يعلمه الا الله وان عنوا بظواهرها مجرد الالفاظ
ومعنى كلامهم انه يتكلم بهذه الالفاظ ولها باطن يخالف
ظاهرها ما ظهر منها وهو التاويل وذلك لا يعلمه الا الله
ويلزم من يريد اجراءها على ظواهرها هذا المعنى ويلزم
من يريد الاول او عامتهم يريدون بالتاويل المعنى الثالث وقد
يريد وبه الثاني فانه احيانا قد يفسر التاويل بما يوافق
ظاهره ويبين ان هذا ليس من التاويل الثالث فيأتون
ذلك ويكرهون تدبر النصوص التي يقولون انه لا يعلم تاويلها
الا الله ثم هم في هذه النصوص بحسب عقايدهم فان كانوا
من القدرية حكموا النصوص المثبتة لكون العبد فاعلا بحكمة
والنصوص المثبتة لكون الله تعالى خالقا لافعال العباد ونحو ذلك
لكل ما وقع نصوص متشابهة لا يعلم تاويلها الا الله اذا كانوا

ثم كانوا ينفرون عنه ولا يقبلون ما اداهم من قال من الباطنية انه حجة وقال
سنعمل بالتاويل فانه يتاول كل شيء مما اخبرت به الرسل من امر الابدان واليوم
الاخر ويتاول العبادات كلها هو معروف من تاويلات القرامطة الباطنية
وابو حامد في الاحياء ذكر قريبا من هذا التاويل واسرف المغاربة في التاويل
فهم اسرع من اتى بالتاويل واسرف المغاربة في ذلك

من الايات والاحاديث عامة الطوائف منهم من يتاول ما يخالف قوله ومذهبه
من الايات والاحاديث كانوا من الصفاتية المثبتة من الصفات التي زعموا انهم
يعلمونها بالعقل وهي الصفات الخبرية مثل كثير من متاخري الكلابية كابي
المعالي في اخر قوليه وابن عقيل في كثير من كلامه قالوا عن النصوص المتضمنة
للصفات التي لا يعلم عندهم بالعقل هذه نصوص متشابهة لا يعلم
تاويلها الا الله وكثير من يكون له قولان او حالتان يتاول ويوجب
التاويل او يجوزه وتارة يحرمه كما يوجد لابي المعالي طائفة عقيل ولابن
عقيل من اختلاف الاحوال وهذا انت العلوم بالعقل وجعلها من الصفات
العقلية كابي محمد بن كلاب وابي الحسن بن الزاغوني وهذا واحقه
وكالقاضي ابي يعلى في اخر قوليه وابي محمد اشبه العلوم وجعلوا الا
ستوى من الصفات الخبرية التي يقولون لا يعلم تاويلها الا الله وان كانوا
هم يدعون الفوقية والعلو ايضا من الصفات الخبرية التي يقولون لا يعلم
كقول القاضي ابي بكر واكثر الاشعرية وقول القاضي ابي يعلى في اول
قوليه وابن عقيل في كثير من كلامه وابي بكر البيهقي وابي المعالي وغير
هم يسلك مسلك اولئك وهذه الامور مبسوطة في موضعها والمقصود
هنا ان كل طائفة تعتقد من الادلة ما يناقض ما دل عليه القرآن
فيجعلون تلك النصوص من المتشابه حتى ان كانوا من يدعي الوقف
عند قوله الا الله قالوا لا يعلم معناها الا الله قالوا لا يعلم معنا
ها الا الله فيلزم ان لا يعلموا بمحمد وجبريل والا يعلم معاني
تلك الايات والاخبار حتى ان الوقف على قوله والراسخون في
العلم جعلوا الراسخين لا يعلمون ما يعلمونه الا تاويلا ويقولون ان الرسول
انما خاطب الخلق بخطاب لا يفهمون معناه وانما فهموا معنى واحدا
وهو لا يعلمون تاويله وانما خاطبهم بما لا يفهمون معناه وانما
العربية يجتهدون في معرفة معاني الكلام الفاظه على اللغات
التي يتكلمون بها من
التاويل هذا ان قالوا انه قصد بالقرآن الحديث معنى حقا في نفس الامر
وان قالوا بقول الفلاسفة والباطنية الذين لا يريدون التاويل قالوا
لم يقصد بهذه الالفاظ الحمالة لمعانيها العامة والجمهور هو باطل في الامر
لكنه اراد ان يخيل لهم ما ينتفعون به ولم يمكنه ان يعرفهم الحق فا
نظم